دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	مكة المكرمة : دراسة في تطور النمو الحضري
المصدر:	رسائل جغرافية
الناشر:	جامعة الكويت - كلية العلوم الاجتماعية - قسم الجغرافيا
المؤلف الرئيسي:	السرياني، محمد محمود
المجلد/العدد:	الرسالة87
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1986
الشهر:	مارس / جمادى الآخرة
الصفحات:	4 - 77
رقم MD:	252331
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	النقل و المواصلات، مكة المكرمة، النمو الحضري، التنمية الاجتماعية، التنمية الاقتصادية، شبكات النقل، تخطيط المدن، التخطيط العمراني، النمو العمراني
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/252331

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

نبذة عن المؤلف

الدكتور محمد محمود السرياني

أستاذ مشارك بقسم الجغرافيا بجامعة أم القرىٰ

من مؤلفاته :

١ ـ الجغرافية الكمية والإحصائية بالاشتراك مع د . ناصر الصالح ، دار الفنون ، جدة ١٢٩٩ هـ .

٢ ـ مكة المكرمة ـ العاصمة المقدسة ـ بالأشتراك مع د . عبد العزيز الغامدي ، والأستاذ معراج مرزا ، منشورات أمانة العاصمة المقدسة ، ١٤٠٥ هـ

٣ ـ مكة المكرمة في شذرات الذهب : دراسة وتحقيق لبعض المعالم الجغرافية بالاشتراك مع د . عبد العزيز الغامدي والأستاذ معراج مرزا ، منشورات نادي مكة المكرمة الثقافي الأدبي ، ١٤٠٥ هـ .

٤ ـ الخدمات الهاتفية في امارة منطقة مكة المكرمة : سلسلة الدراسات الإجتماعية رقم (٣) جامعة أم القرى ، ١٤٠٥ هـ .

٥ ـ الهجرة الوافدة إلى المملكة العربية السعودية ، مجلة كلية التربية بجامعة أم القرىٰ عدد خاص ، ١٤٠٢ هـ .

٦ ـ مورفولوجية مكة المكرمة الإجتماعية ، مجلة العواصم والمدن الإسلامية ، عدد (٣) سنة (٢) ، ١٤٠٤ هـ .

٧ ـ صفحات مطوية من تاريخ مكة المكرمة في القرن الثالث عشر الهجري : ترجمة وتحقيق بالاشتراك مع الأستاذ معراج مرزا ، منشورات نادي مكة المكرمة الثقافي الأدبي ، ١٤٠٦ هـ .

شكر و تقدير

أتوجه بالشكر الجزيل لأخي الكريم الأستاذ معراج نواب مرزا لما بذله من جهد مشكور في اعداد هذا البحث وخاصة اثناء الدراسة الميدانية أو رفع كثير من المواقع أو تحديد الأماكن على الخرائط . فقد كان لجهوده أكبر الأثر في انجاح هذا البحث ولا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل للأخوين سعيد صديق ونوح زكريا إبراهيم لاعدادهما خرائط هذا البحث . كما وأقدم شكري للأخوة الأفاضل في وحدة البحوث الجغرافية بجامعة الكويت ممثلة برئيسها سعادة الدكتور عبدالله يوسف الغنيم وكافة الاخوة العاملين بالوحدة لجهودهم في اخراج هذا البحث إلى النور .

واللّه الموفـــق

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة
دراسة في تطور النمو الحضري*

اعداد : د . محمد محمود السرياني
أستاذ مشارك بجامعة أم القرى ،

تمهيد :

لقد شهدت المدينة السعودية خلال الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري تطورات جمة نجم عنها تغيير كبير في بنيتها وتركيبها ، فزادت الهجرة اليها زيادة ملموسة ، وأصبحت مركزا للنشاط الاقتصادي في البلاد وازدهرت العمارة في كل بقعة من بقاعها ، وتوسعت رقعتها وامتدت امتدادا كبيرا نحو الاطراف وتوافرت فيها مختلف المرافق ووسائل الخدمات العامة . ولم تكن مدينة مكة المكرمة استثناء من القاعدة ، فقد شهدت هي الاخرى نفس القدر من التطور والازدهار . فقد قفز عدد سكانها إلى ما يقرب من (٦٠٠) ألف نسمة في عام ١٤٠٣ هـ في مقابل (٣٠١) ألف نسمة في عام ١٣٩١ هـ . وزادت مساحتها عن ٤٨٠٠ هكتار (١٤٠٣هـ) بعد أن كانت في منتصف القرن الماضي (الرابع عشر الهجري) لا تزيد عن ٧٠٠ هكتار .

خطة البحث وأهدافه :

ان تخطيط المدن علم حديث لا يرجع إلى أبعد من نصف قرن من الزمن . وقد نشأ هذا العلم وترعرع في أحضان الحضارة الغربية ووضعت قواعده وأصوله الحديثة بناء على واقع المدنية الغربية ، فجاءت مبادؤه وأصوله

---

* ألقى هذا البحث في الندوة الثانية لأقسام الجغرافيا بجامعات المملكة العربية السعودية التي عقدت بقسم الجغرافيا بجامعة الملك سعود بالرياض في الفترة من (٣ ـ ٥) شعبان ١٤٠٥ هـ (٢٣ ـ ٢٥ أبريل ١٩٨٥) .

لتعالج احتياجات هذه المدينة ، واقتبست دول العالم الثالث نظم التخطط هذه وأخذت بها وطبقتها لتفسر بها التطور الحضري لمدنها . ولما كان لمدن العالم الثالث عامة ومدن العالم الاسلامي خاصة ظروف متميزة عن ظروف المدن الغربية فقد جاءت هذه التفسيرات هشة وغير سليمة ، ولم تكن في كثير من الاحيان لتقدم العلاج الناجح لتفسير واقع النمو في مدن لها طبيعتها الخاصة ، وفي مجتمعات خضعت لظروف تاريخية تختلف تماما عن الظروف التاريخية للمدن الغربية .

ولقد تنبه علماء تخطيط المدن والجغرافيون في عالمنا العربي والاسلامي لهذه المزالق وحذورا منها وطالبوا بدراسات مستفيضة في هذا المجال قبل محاولة اقحام هذه النظريات في تفسير نمو المدن في عالمنا الاسلامي .

ويعد البحث خطوة أولية تهدف إلى إبراز مدى العلاقة بين واقع النمو الحضري في مدينة مكة المكرمة ونظريات نمو المدن الغربية . وإلى أي مدى يمكن الاعتماد على هذه النظريات في تفسير النمو الحضري . وما أوجه الشبه والاختلاف بين واقع المدينة المقدسة الحالي وما كانت عليه في الماضي وما ستؤول إليه في المستقبل . وهل يمكن اعتماد نتائج هذه الدراسة في تفسير النمو الحضري لمدن اسلامية أخرى ؟

لذا ستنحصر خطة هذا البحث في معالجة النواحي التالية :

١ ـ دراسة التطور العمراني لمدينة مكة المكرمة خلال العصور التاريخية المختلفة بهدف رصد وتسجيل مراحل النمو الحضري فيها عبر الزمن .

٢ ـ استعراض نظريات نمو المدن وتحليل هذه النظريات إلى عواملها الأولية ومكوناتها الأساسية التي قامت عليها باديء ذى بدء .

٣ ـ مقابلة النمو الحضري للمدينة المقدسة مع المكونات الاساسية لنظريات نمو المدن بهدف معرفة مدى صلاحية هذه النظريات لتفسير واقع النمو الحضري في هذه المدينة .

١ : مراحل النمو الحضري لمدينة مكة المكرمة :

ان المتتبع لمراحل النمو الحضري لمدينة مكة المكرمة يجد أن الأسباب الدينية هي التي تفسر موقع وشكل التطوير في المدينة المقدسة أكثر مما تفسره الأسباب الدنيوية الأخرى . لقد اختار الله سبحانه وتعالى هذا المكان ليقام فيه أول بيت لعبادة الله وحده ، وسخر له خليله ابراهيم واسماعيل عليهما السلام لينشرا الحنيفية في ربوع الجزيرة العربية ثم أرسل رسوله محمدا بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه من هذه البقعة المباركة إلى العالم كافة لينشر الدين الاسلامي خاتم الاديان كافة فكانت مكة مهدا لكثير من الرسالات السماوية وبؤرة العالم الاسلامي يتطلع اليها المسلمون بشوق بالغ وتتجه وجوههم لها خمس مرات في اليوم .

ويمكن تقسيم المراحل التي مرت بها المدينة المقدسة إلى ثلاث مراحل متميزة تمثل كل مرحلة لبنة متفردة في نموها وتطورها . والهدف منه ابراز مراحل التطور الذي مرت به هذه المدينة عبر العصور المختلفة لنقف على العوامل المختلفة التي أسهمت في بناء هذه المدينة المقدسة .

١ : ١ مكة المكرمة في مرحلة ما قبل الاسلام :

لقد عرفت مكة منذ أحقاب طويلة ممعنة في القدم قبل عهد ابراهيم عليه السلام . ولا شك انها كجزء من بلاد العرب فقد استقبلت هجرات سابقة تعدد فيها اجناس المهاجرين تعددا لا نستطيع تعيينه لان المصادر التي توسعت في ذلك لا يمكن التسليم بما كتبت تسليما قاطعا لان كتابها عاشوا متأخرين عن ذلك العهد بأحقاب طويلة المدى ولم يكن لديهم من المصادر التي تعينهم على مثل هذه الدقة المتوخاة[1] . وكل ما يمكن قوله في هذا المجال أن العماليق سكنوا مكة قبل قدوم الخليل وزوجه وابنه اسماعيل اليها .

غير أنه من المؤكد أن هجرة اسماعيل عليه السلام يمكن اعتبارها البداية

---

(١) أحمد السباعي : تاريخ مكة ، مطبوعات نادي مكة الثقافي ط ٤ ، ١٣٩٩ هـ جـ ١ ص (١٦) .

الجلية لتاريخ مكة . وعند وصول اسماعيل كانت قبيلة جرهم قد حلت محل العماليق في ظروف ليست واضحة لدينا وبذلك سكنت جرهم وادي مكة أو على مسافة قصيرة منها[1] .

لقد حددت العناية الالهية موضع هذا المكان المقدس وهيأت له أسباب الحياة والدوام فكانت بئر زمزم استجابة لدعوة أب وغوثا للهفة أم على وليدها . وقد منحت بئر زمزم اسباب البقاء والنماء لهذا المكان المبارك . ثم كانت الخطوة الثانية رفع قواعد أول بيت للتوحيد ، مما جعل هذا المكان مهوى أفئدة الموحدين بالله ، فنما هذا المكان واتسعت اطرافه ، وسكنته جرهم واحفاد اسماعيل الذي تزوج من جرهم وانجب نسلا أطلق عليه المؤرخون اسم العرب المستعربة .

ويروى لنا المؤرخون أنه بعد وفاة اسماعيل بقرنين من الزمن كان يسكن مكة تحت امرة أحد أحفاد اسماعيل عليه السلام الجرهميون الذي انقسموا إلى قسمين : جرهم وقطورا . وكانت مساكن جرهم قد امتدت من بطن وادي ابراهيم بجوار زمزم إلى قعيقعان في الشمال وإلى أعلى مكة مما يحاذى القشاشية والمسعى في الشمال الشرقي . كما تغلغل أبناء عمومتهم من قطورا في شعب اجياد منحدرين إلى أطراف المسفلة . وكانت الكعبة الشريفة البناء الوحيد في مكة في ذلك الوقت ، أما مساكن هؤلاء فكانت مضارب من الشعر تتلاصق أو تتباعد في حواشي الوادي وبين ثنيات الجبال المحيطة بالكعبة[2] .

وما لبثت ان اختلفت جرهم مع قطورا ونازعتهم السيادة في أواخر القرن الثالث أو أوائل القرن الرابع الميلادي قبيلة قحطانية قدمت من اليمن أثر سيل العرم هي قبيلة خزاعة ، التي استولت على مكة وورثت الحكم فيها وطردت قبيلة جرهم منها .

---

(١) المصدر السابق : ص (١٨) .

(٢) نفس المصدر : ص ٢٠ .

أما أبناء اسماعيل فقد اعتزل بعضهم اخوالهم من جرهم غير راضين عن أعمالهم في مكة ، فلم يناوئوا القحطانيين من خزاعة وقد ظلوا على حيادهم حتى إذا استتب الأمر لخزاعة سألوهم السكنى معهم فأذنوا ، أما البعض الاخر فقد تفرق بين اليمن والبحرين واطراف الحجاز ، وقيل أن بعض قبائلهم وصلت إلى العراق والشام وسمى هؤلاء بالعدنانيين .

وكان من بين هؤلاء قصى بن كلاب الذي عاش بعيدا عن مكة موطن اجداده ، غير أنه قرر العودة إلى مكة والسكن فيها ، والت إليه أمور مكة وزعامتها وذلك قرابة منتصف القرن الخامس الميلادي . وجمع قصى قومه فأنزلهم مكة بجوار قبيلة خزاعة ؛ التي بقيت تسكن مكة تحت امرة قصى . ومنذ ذلك الحين انتشرت بطون قريش في شعاب مكة .

وقد أمر زعيم قريش قصى بن كلاب قومه ببناء مساكنهم حول الكعبة حتى تهابهم العرب وتعظمهم . وبذلك يعتبر قصى أول من صمم المدينة وقام ببناء دار الندوة لاجتماع زعماء القبيلة وذلك في الجزء الغربي من الكعبة ، وهي أول دار بنيت في مكة المكرمة سنة ١٥٠ قبل الهجرة (أواخر القرن الخامس الميلادي) . وكان بناؤها من الطين والحجارة . ثم خط قصى بن كلاب للكعبة ساحة دائرية توازي صحن المطاف القديم واباح للناس ان يبنوا دون ذلك حول مدارها من الجهات الاربع . وقد بنى مساكنه ومساكن ابنائه بحيث تطل على ساحة الكعبة ، ومن يومها ابتدأت المساكن الدائمة في مكة المكرمة ، وأخذت تزداد تدريجيا من حول الكعبة ، وكانت بسيطة في مواد بنائها حيث كانت تبنى من الطين والحجارة ، مدورة في شكلها تعظيما للكعبة المشرفة من أن يقلد بنيانها المربع الشكل ، ولم تسور ساحة الكعبة ، ولم يسمح لأحد بأن يرتفع ببنائه إلى مستوى ارتفاع الكعبة حتى يظل البيت العتيق مشرفا على كل المنطقة . وكانت مساكن قريش منحصرة في بطن الوادي وعند سفح الجبال التي تحيط بالكعبة في جميع الجهات ولم ترتفع مبانيهم على جوانب الجبال كما هو

الحال الآن[1] .

واستنادا إلى ما ذكره الازروقي[2] فقد حدد السباعي[3] صورة تقريبة لمواقع بطون القبائل المختلفة كما حدد سير العمران في شعاب مكة المكرمة .

يظهر من هذه الصورة أن العمران كان يبدأ ويأخذ في الكثافة من باب بنى شيبة بقرب حصوة باب السلام القديمة حيث كانت بيوت السفيانيين ، وبعض بطون من غساسنة الشام ، ودوراً لبنى عامر بن لؤى ، وأخرى لال عدي من ثقيف . ثم نجد شعب ابن يوسف (شعب على حاليا) حيث تقع دور بني عبد المطلب ، ثم يلتوى شعب عامر ليضم دورا لبنى بكر وأخرى لبنى عبد المطلب ، وعلى السفوح المطلة على المروة نجد دار ابي سفيان ودوراً لبنى عبد شمس وآل زرارة .

وفي اجياد كان يسكن بنو تميم وبنو مخزوم مما يلي الحرم ، يليهم جماعة من الازد . وفي المسفلة مما يلي الحرم كانت تنزل بطون من آل صيفى وبينهم جماعة آل عبدالدار وجماعة من بني مخزوم ، وفي منطقة السوق الصغير الحالي كانت تنزل بطون من بني اسد بن عبد العزى .

ويمكننا القول أن العمران في مكة كان كثيفا نسبيا في بطن وادي ابراهيم وممتدا على السفوح المجاورة في قعيقعان (جبل هندي) وأبي قبيس متوجها إلى أعلى مكة ، وعلى المنحدرات الدنيا لأجياد الكبير (بير بليله) وإجياد الصغير (اجياد السد) وأطراف المسفلة مما يلي الكعبة وما جاورها ، بينما كانت مناطق جرول والشبيكة وحارة الباب قليلة العمران في تلك الفترة .

وساعد مكة على الازدهار في هذه الفترة بُعداً آخر يتمثل في كونها مركزاً

---

(١) مصطفى عبد الباقي ـ مكة المكرمة : انتشارها وتركيبها الداخلي بحث مقدم إلى ندوة المدينة السعودية ـ انتشارها وتركيبها الداخلي ـ التي عقدت بقسم الجغرافيا بجامعة الملك سعود في الفترة من ٧ ـ ٩ جمادى الثانية ١٤٠٣ هـ .

(٢) اخبار مكة جـ ٢ ص ٢٣٣ ـ ٢٦٥ .

(٣) تاريخ مكة جـ ١ ص ٣٠ ـ ٣٦ .

تجاريا يقع على طريق القوافل بين دول الجنوب وممالك الشمال ، إذ كانت اسواقها تزدحم بالتجار صاعدين إلى الشام أو هابطين إلى اليمن ، فمهروا في التجارة وتضخمت رؤوس اموالهم وكانوا في ثراء ويسر كبيرين . فإذا أضفنا إلى ذلك المكانة الدينية لمكة حيث كانت الكعبة المكان المقدس لعرب الجاهلية يحجون اليها ويودعون فيها اصنامهم ، ادركنا أن مدينة مكة نمت وازدهرت في هذه الفترة من خلال كونها بؤرة للتجارة بالاضافة إلى كونها عاصمة روحية .

ومن ثم لا عجب أن نرى التركيبة السكانية لا تقتصر على العرب وحدهم ، اذ كانت مكة في عهد قريش تشبه عواصم اليوم في كونها تضم جاليات أجنبية يهبطون اليها بفنونهم وأموالهم وبعض علومهم ؛ فلا تلبث أن تتسع لما يهبط اليها وتفسح لهم من المجال ما تفسحه اليوم . وكثير من كتب السيرة تحدثنا بأنه كان من بين سكانها نصارى من الروم ووثنيون من فارس وأنه سكنها جاليات من مصر والعراق والحبشه . ولا يستبعد أن يكون نزوح هذه الجاليات كان فرارا من الوان الاضطهاد وتحت عوامل أخرى شبيهة بالتي تؤثر في إنتقال وهجرات السكان من منطقة إلى أخرى[1] .

١ :٢ مكة المكرمة في العهد الاسلامي :

لقد اختار الله هذه البقعة المباركة لتكون الموطن الأول للدعوة إلى الاسلام الذي حمله الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، كما كانت الموطن الأول لدعوة التوحيد التي دعا إليها ابراهيم واسماعيل عليهما السلام . واشرق نور الاسلام من بطاح مكة وزلزل اركان قريش فقاومته في أول عهده ثم لانت قناتها للاسلام ، وحمله ابناؤها إلى بقاع الجزيرة العربية الاخرى ثم إلى البقاع المجاورة ليشمل الرقعة الأرضية للعالم الاسلامي اليوم ، وأصبحت مكة المكرمة بؤرة الاسلام وقد عاشت خلال العهود الاسلامية فترات مختلفة من تاريخها يمكن تقسيمها إلى ثلاث فترات متباينة هي :

---

(١) السباعى : مرجع سابق ص ٨٢ .

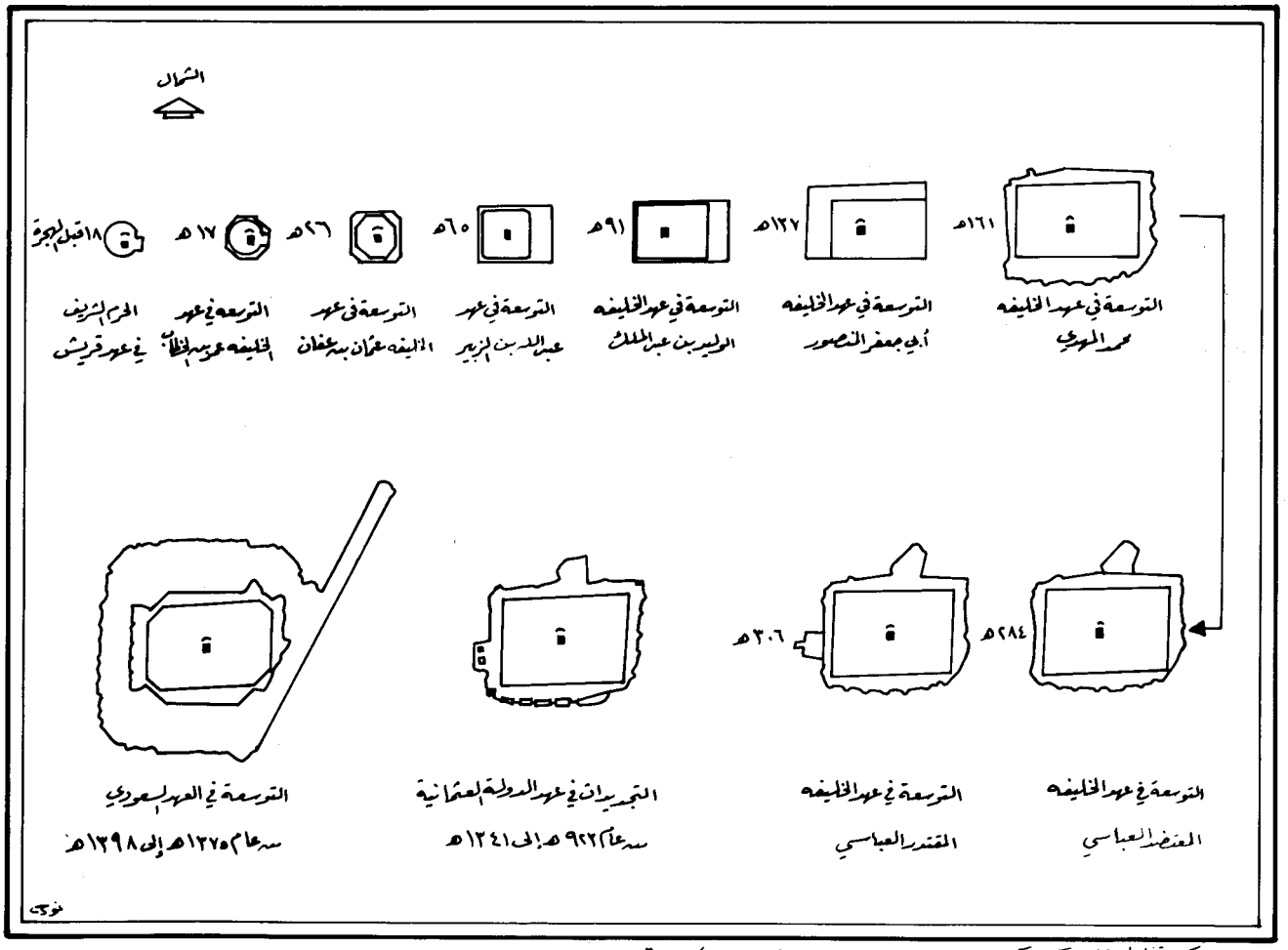

المصدر: مكتب تخطيط وتنمية مكة المكرمة

شكل رقم (١)

توسعات الحرم المكي الشريف

١ : ٢ : ١ فترة الازدهار :

وتشمل صدر الاسلام ابتداء من البعثة النبوية وحتى نهاية دولة بني أمية عام (١٣٢) هـ (٧٤٩ م) . ففي خلال هذه الحقبة أصبح سكان مكة من الصحابة والتابعين قوادا وجنودا في جيوش الاسلام في عهد الراشدين والأمويين ، وانتقل العدد الكبير منهم إلى البلاد المفتوحة في مصر والشام والعراق . وشهدت مكة في عهد النبوة وعهد الراشدين نوعا من الهجرة النازحة أما إلى المدينة المنورة في أوائل عهد البعثة واما إلى أمصار العالم الاسلامي مع الجيوش الاسلامية أو لتولي المناصب القيادية في الامصار المفتوحة .

أما في العهد الاموي فقد شهدت المدينة المقدسة نوعا من الهجرة الوافدة ، فقد غصت مكة في هذا العهد بجمهرة كبيرة من طلاب العلم وفدوا إليها من أقطار العالم الاسلامي ، ليتلقوا العلم عن الصحابة والتابعين . كما شهدت مكة عودة بعض ابنائها ممن غادروها للاشتراك في الجهاد وحركات الفتوح . وفي الجانب الآخر فقد حفلت مكة بمجالس الغناء والطرب وكثر فيها الشعراء والمغنون والمغنيات وأغلب هؤلاء النسوة من الموالي . وبالجملة فقد عاشت مكة في العهد الاموي على هامش الحياة السياسية ، وخاصة بعد انتقال مركز الخلافة إلى دمشق الشام . وقد شغل الزهد والعبادة والعلم جل سكانها ، كما شغل اللهو والفن والغناء البقية الباقية منهم[١] .

لقد تضخمت الثروات في العهد المذكور عن طريق الاموال التي كانت تنقلها البيوت المكية التي كانت تضرب في البلاد المفتوحة ، بالاضافة إلى اعطيات بني أمية السخية ، فزاد النشاط التجاري وتوسع المزارعون وتنافسوا في حفر الابار ، وقد وجدت بساتين (حوائط) النخل والزرع في المعلاة والحجون والشهداء والمسفلة وفاضت اسواق مكة بمنتوجات ضواحيها من الحبوب والخضر وشاع الرخاء فعم الحاضرة والبادية[٢] .

---

(١) نفس المصدر : ص ١١٥ ـ ١٢٢ .

(٢) نفس المصدر : ص ١٢٣ ـ ١٢٥ .

لقد شهدت هذه الفترة التوسعة الأولى للمسجد الحرام في عهد عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) سنة ١٧ هـ (٦٣٨ م) حين رأى أن المسجد لا يسع جموع المصلين فاشترى بعض الدور المحيطة بالمسجد وهدمها وادخل مساحتها في المسجد الحرام ، كما أمر بردم مداخل السيول لحماية البيت الحرام من اضرارها[١] .

وعلى نفس المنهج سار عثمان بن عفان (رضى الله عنه) حيث اشترى مزيداً من الدور حول المسجد سنة ٢٦ هـ (٦٤٦ م) لتوسعة أماكن الصلاة والمطاف حول الكعبة . وقد قام ببعض الاصلاحات في الطرق المؤدية إلى المسجد الحرام[٢] .

وأضاف ابن الزبير اثناء حكمه لمكة توسعة أخرى حيث أعاد بناء الكعبة ووسع مساحة المسجد الحرام سنة (٦٥ هـ) (٦٨٤ م)[٣] تلاه الوليد بن عبد الملك الذي قام بتوسعة رابعة للحرم عام ٩١ هـ (٧٠٩ م)[٤] . (انظر شكل ١) .

إن توسعات الحرم المتعاقبة كانت تعني توسعة المدينة نحو الاطراف ، لأن من يهدم بيته كان يقوم بالبناء في مكان ابعد عن الحرم . . هكذا نجد ان توسعات الحرم كانت تساعد بطريقة غير مباشرة على زيادة رقعة المدينة المقدسة . ويمكن القول أنه في خلال هذه الفترة الذهبية التي عاشتها مكة في عهد الراشدين والامويين زادت كثافة البيوت من حول المسجد الحرام لأن غالبية السكان كانوا يفضلون السكنى بالقرب منه ، فأخذ وسط أم القرى شكل المدينة المكتظة ، وتركت الاطراف للقبائل التي تنزلها تؤدي دور الضواحى للمدنية . ولم يزد الاكتظاظ في طول المدينة عن الجودرية (بئر مطعم

(١) حسين عبدالله باسلامه : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، الكتاب العربي السعودي رقم (١٦) منشورات تهامة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٠ - هـ ، ص ١١ - ١٥ .

(٢) نفس المصدر : ص ١٥ - ١٦ .

(٣) نفس المصدر : ص ١٧ - ١٨ .

(٤) نفس المصدر : ص ٢٣ - ٢٤ .

ابن عدي) من الناحية الشمالية . أما من الجهة الاخرى فلم يتجاوز العمران الشبيكة . أما شرقها إلى غربها فقد كان تكاثف السكان فيها من اوائل مدخل اجيادين إلى القشاشية إلى النواحي القريبة من سوق الليل وشعب بني هاشم ، ومن سويقة إلى قرارة المدحى إلى الجزء القريب من الشامية .

ومما يجدر ذكره ان تحديد العمران في هذا العهد لا يعني به التحديد المتبادر إلى الاذهان ، لأن المعروف أن كثيرا من السكان كانوا يسكنون إلى مسافات تتجاوز هذه الحدود ، فشعب عامر كان مسكونا في العهد الجاهلي وكذلك كانت الحجون والمعابدة . واذن فالمراد بالتحديد هو العمران المتصل وهذا لا يمنع من وجود المساكن في الضواحي القريبة[1] .

ويعطي بعض الباحثين تقديرات لمساحة مكة المكرمة في نهاية العهد الراشدي بحدود ١٦ هكتارا بينما توسعت لتصبح في نهاية العهد الاموي قرابة ٣٥ هكتارا[2] . (انظر شكل ١ ، ٣) .

١ : ٢ : ٢ فترة الركود :

وتمتد من اوائل العهد العباسي وتنتهي بحكم المماليك وتشمل قرابة ثمانية قرون من (١٣٢هـ - ٩٢٣ هـ) الموافق (٧٤٩ - ١٥١٧ م) وقد تعاقب على حكم مكة في هذه الحقبة العباسيون والفاطميون والايوبيون والمماليك .

لقد ظلت مكة طوال العهد العباسي نهبا للثورات التي أثارها التنافس بين اصحاب السلطان من العباسيين وخصومهم . ونظراً لبعد مكة عن مركز الخلافة فقد كانت عرضة لكثير من الخارجين على الخلافة في بغداد . فثوار العلويين يعتبرون احتلال مكة عنصرا مهما في طعن بغداد ، وخارجون كبنى طولون والقرامطة والاخشيديون يهدفون إلى الاستيلاء على مكة تدعيما لمعنوياتهم . ولهذا لم يجد الاستقرار السياسي سبيلا إلا في سنوات قليلة في صدر

---

(١) السباعي : مصدر سابق ص ١٢٥ .

(٢) غازي مكي : مكة مدينة الحجاج . منشورات مراكز ابحاث الحج ، النسخة الانجليزية ص (٢٤ - ٢٥) .

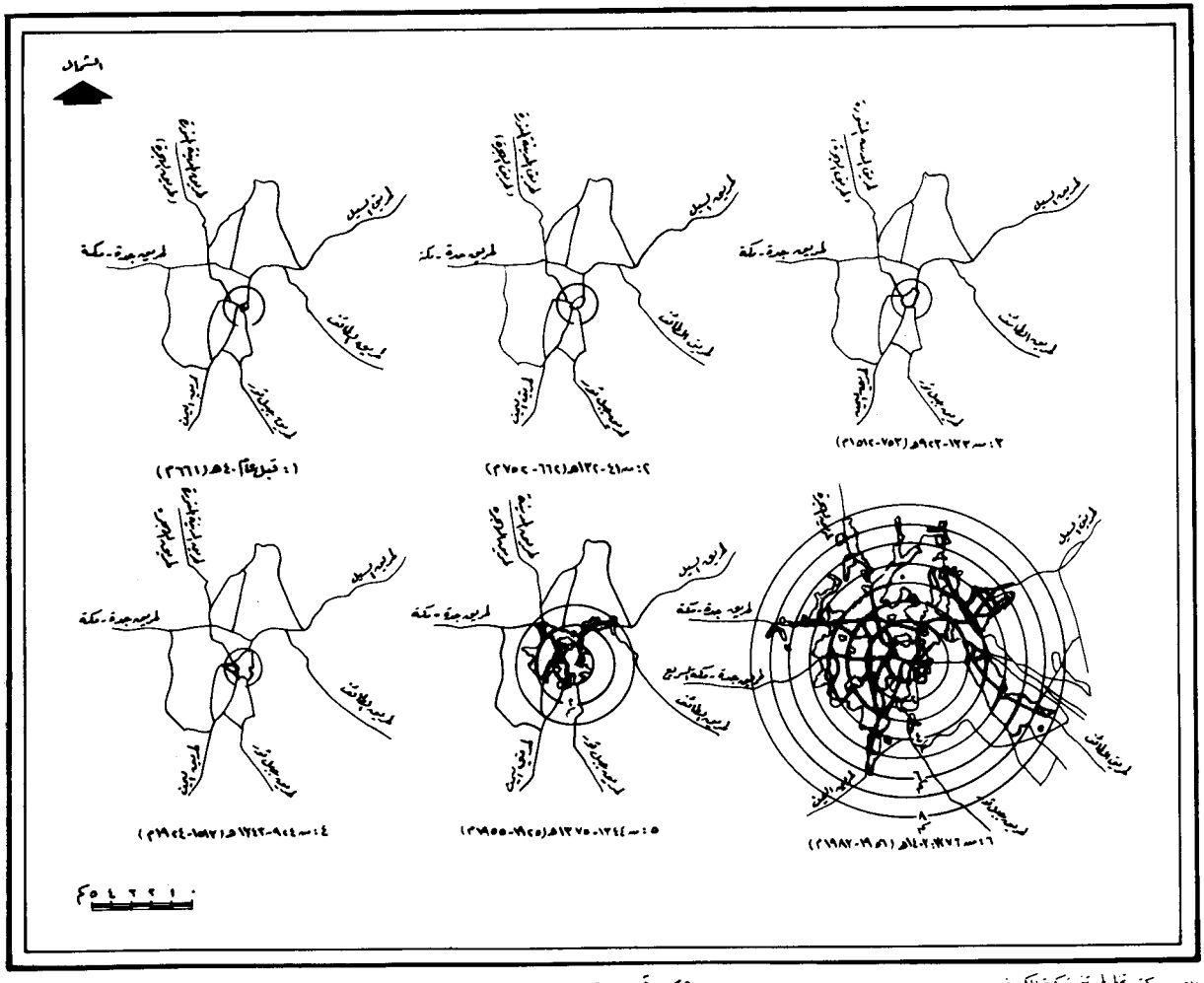

المصدر: مكتب تخطيط وتنمية مكة المكرمة

مشكل رقم (٢)

نمو مكة المكرمة عبر التاريخ

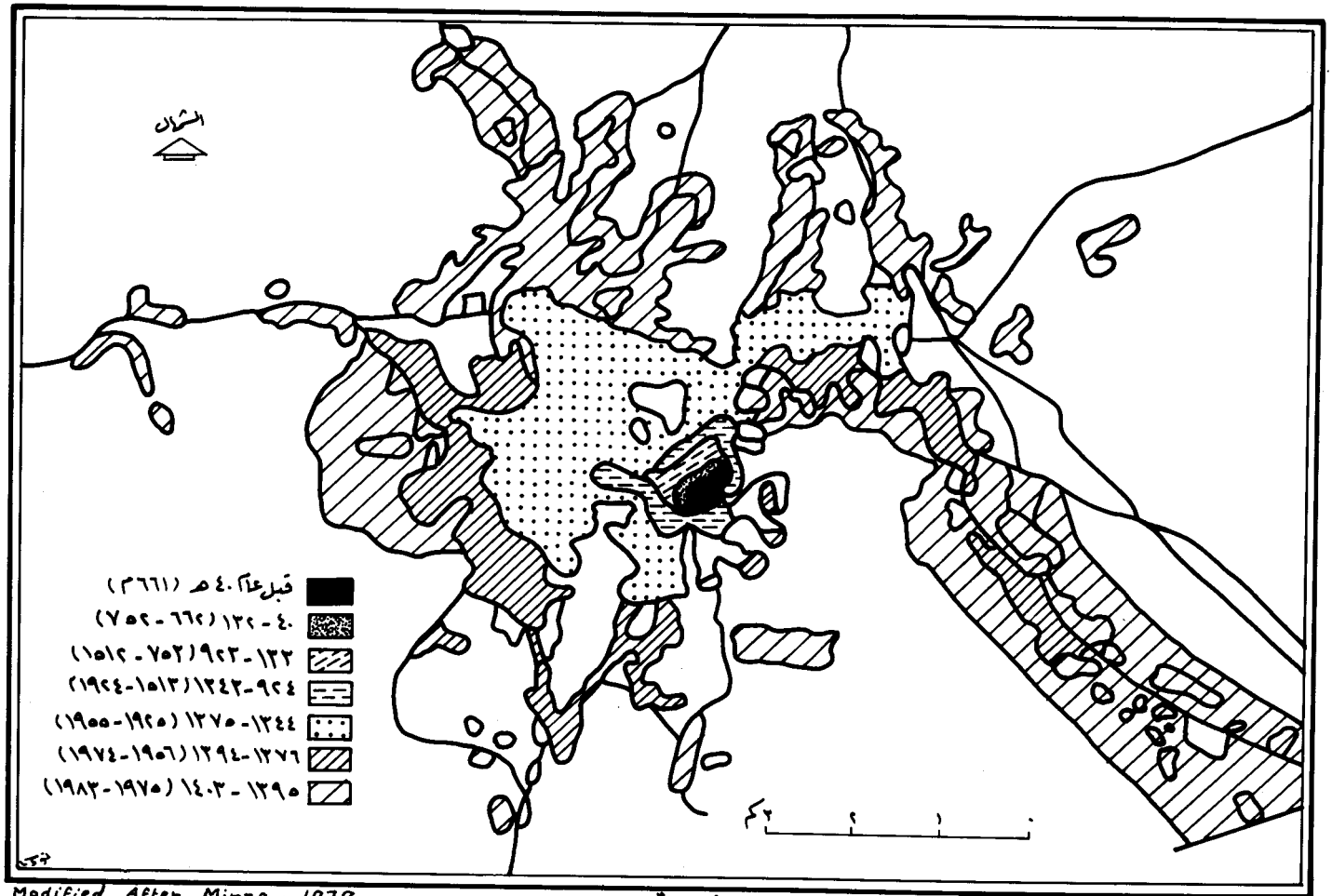

Modified After Mirza, 1979

شكل رقم (٣)

تطور نمو مدينة مكة المكرمة

العصر العباسي الأول وخاصة أيام الرشيد حيث قامت زوجته زبيدة بجر الماء إلى مكة من وادي نعمان . وقد ترتب على هذا أن عانت مكة من الضيق وغلاء الاسعار الامر الذي نجم عنه ان السكان بمكة قد قل عددهم فقد تفرق ابناء مكة في الافاق واستوطنوا الاراضي المخصبه واتخذوا املاكا لهم في مصر والمغرب والشام والعراق ، حتى لم يبق في مكة من اهلها إلا القليل ، مع من جاورهم من مسلمي الافاق للتشرف بالجوار . فقد عرفت مكة في العصر العباسي الثاني جاليات من الترك الموالي بجانب جاليات من الفرس والبربر وبعض الاصقاع القريبة من بلاد العرب[1] .

ولم يكن الامر بأحسن حالا ايام الفاطميين والايوبيين والمماليك ، اذ تركت الفتن أثرها في السكان الذين قاسوا كثيرا من الجوع والقحط وقلة الماء وعدم انتظام وصول قوافل الحجيج إلى مكة ، إذ يذكر ناصر خسرو أنه هاجر في بعض سنوات العهد الفاطمي نحو ٣٥ الفا من سكان مكة ولم يزد حجم سكانها في عام ٤٢٢ هـ (١٠٣١ م) عن ٢٥٠٠ نسمة تقريبا منهم حوالي ٥٠٠ نسمة من الغرباء والمجاورين[2] .

وفي مجال التوسع العمراني فقد شهدت المدينة توسعا متواضعا خلال هذه الفترة التي استغرقت قرابة ثمانية قرون . وقد شهد الحرم المكي خلال هذه الحقبة توسعات متعاقبة تمت أيام ابي جعفر المنصور ١٣٧ هـ (٧٥٤ م) والمهدي ١٦٠ هـ (٧٧٦ م) والمعتضد ٢٨١ هـ (٨٩٤ م) والمقتدر ٣٠٦ هـ (٩١٨ م) كان لها الاثر الحاسم في توسعة رقعة المدينة . وقد شهدت المدينة المقدسة في هذه الفترة لأول مرة ارتفاع المباني لأكثر من طابق في المنطقة المحيطة بالحرم[3] . .(انظر شكل ١) .

---

(١) السباعى : مصدر سابق ص (١٧٩) .

(٢) ناصر خسرو : سفرنامه تعريب يحيى الخشاب ـ منشورات دار الكتاب الجديد بيروت ١٩٧٠ م ص ١١٢ و ١٢٣ .

(٣) حسين عبدالله باسلامه : مرجع سابق ص ٢٥ ـ ٧٧ .

وكانت معظم المباني حول الحرم هي من المدارس والتكايا والاربطة وعمارات الوقف الذي خصص ريعه للانفاق على الحرم المكي الشريف . وعلى العموم فقد ظل عمران مكة على ما هو عليه وظلت مكة لا تتعدى اوائل حدود المسفلة وقبيل الشبيكة من جهة أخرى ولم تتجاوز مساحة المدينة مع نهاية عام ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) - ٥٩ هكتارا[١] . (انظر شكل ٢ ، ٣) .

واتسمت مرفولوجية المدنية في هذه الفترة بظاهرة جديدة حيث أن حكام مكة كانوا يعنون بتحصين المدينة اكثر مما يعنون بعمرانها فكانوا يبنون القلاع لرد عاديات بعضهم . فقد أنشأ الامير قتادة بن ادريس (٥٩٧ - ٦١٧ هـ) الموافق (١٢٠٠ - ١٢٢٠ م) في العهد الايوبي سورا في أعلى مكة . وسهل العقبة التي كانت تفصل الشبيكة من حارة الباب حيث بنى المظفر مكانها سورا على ما يرويه صاحب منائح الكرم . ويعتقد السباعي ان العقبة كان مكانها موقع الريع بين الشبيكة وحارة الباب ، وأن حارة الباب سميت كذلك لان باب السور كان فيها[٢] .

ويعطى تقى الدين الفاسي وصفا لمكة في هذه الفترة فيقول : أنها بلدة مستطيلة كبيرة لها ثلاثة اسوار هي سور المعلاة وفيه بابان وسور الشبيكة وفيه باب كبير وسور اليمن وهو في المسفلة . والسور هنا معناه سد بين جبلين لان مكة تحوطها الجبال من باقي الجهات[٣] . وذكر مكة ابن بطوطة في رحلة عام ٧٢٥ هـ (١٣٢٥ م) فقال ان ابواب مكة ثلاثة هي المعلاة وباب الشبيكة وباب المسفلة[٤] وهي نفس الابواب التي ذكرها ابن جبير في عهد الايوبيين[٥] . (انظر شكل ٢ ، ٣) .

---

(١) غازي مكي : مرجع سابق ، ص (٢٤ - ٢٥) .
(٢) السباعى : مصدر سابق ص ٢٤٤ .
(٣) شفاء الغرام جـ ١ ص (١٠ - ١٧) .
(٤) رحلة ابن بطوطه ص (١٢٦) .
(٥) رحلة ابن جبير ص (٨٧ - ٨٨) .

١ : ٢ : ٣ فترة الانتعاش : (٩٢٣ ـ ١٣٤٣ هـ) الموافق (١٥١٧ ـ ١٩٢٤ م)

وفي القرن العاشر الهجري آلت مقاليد المسلمين إلى آل عثمان في تركيا الذين اتسعت فتوحاتهم وشمل نفوذهم الحرمين . وطوال هذه الحقبة كانت الهجرة مستمرة إلى مكة فقد بدأت آفاق الاسلام تجد طريقها ميسورا إلى مكة اكثر من ذي قبل فكثر المجاورون ، وتنوعت اصنافهم فكان منهم المنقطعون للعبادة والزهد ، ومنهم الراغبون في البطالة والخلود إلى ظلال التكايا ، ومنهم العاملون الذين اغراهم الكسب في بلد مفتوح ، ومنهم العلماء الذين طاب لهم أن يجاوروا بيت الله الحرام وينشروا علومهم في ارجائه[١] .

وفي هذا العصر تمت التوسعة العثمانية الكبيرة للمسجد الحرام التي قام بها السلطان سليم واستغرق بناؤها عشر سنوات (٩٨٠ ـ ٩٨٩ هـ) الموافق (١٥٧٢ ـ ١٥٨١ م)[٢] (انظر شكل ١) وتم تمهيد كثير من الشوارع الرئيسية اضافة إلى توسيع الطرق المحيطة بالحرم الشريف ، وشيدت المساكن المتعددة الادوار التي انتشرت في سفوح الجبال ، واكتظت الشوارع والازقة المحيطة بالمسجد الحرام بالسكان ، وخاصة في العهد العثماني الثاني (١٢٥٦ هـ ـ ١٣٤٣ هـ) الموافق (١٨٤٠ ـ ١٩٢٤ م) حيث زادت الهجرة إلى مكة نتيجة مجاورة موظفي الاتراك والموظفين المصريين الذين تخلفوا في مكة بعد رحيل جيش محمد علي باشا منها . يضاف إلى ذلك أن اطماع أوربا في املاك العالم الاسلامي ساعدت على الهجرة إلى مكة في هذه الفترة خاصة وأن الدولة العثمانية كانت ضعيفة الجانب ، الامر الذي شجع الدول الغربية على اقتطاع املاكها فقد شن الروس حروبهم على اسيا الوسطى (تركستان) وكذلك فعل الانكليز في الهند وافريقيا ، والفرنسيون في غرب افريقيا والهند الصينية ، والهولنديون في اندونيسيا ، وزادت الفتن والحروب وفر كثير من سكان هذه البلاد بدينهم والقليل بدنياهم إلى مكة وبقية مدن الحجاز ، لبعد هذه البلاد

---

(١) السباعى : مصدر سابق ص (٤٦٥)

(٢) حسين عبدالله باسلامه : مرجع سابق ص ٨٣ ـ ٩٥ .

عن ضغط الاوربيين . وقد بدأ أثر ذلك واضحا في مكة حيث نجد بالاضافة إلى سكان مكه من الاشراف وآل الشيبى ان كثيرا من العائلات التي تسكنها تنحدر اليوم من اصول مصرية أو تركية أو مغربية أو شامية أو صينية أو هندية أو اندونيسية . لقد اتخذ هؤلاء من مكة مناطق خاصة بهم سميت باسمائهم حيث نجد من اثار ذلك جبل الترك وجبل هندي وجبل السليمانية (الافغان) وزقاق المغاربة وزقاق البخارية ، واصبحت مكة تنقسم باعتبار الاجناس إلى أقسام تشبه المستوطنات كل مستوطنة تحتلها جالية . فهناك منطقة للترك وثانية يستوطنها اهل بنقالة والهند وثالثة اهالي غرب افريقيا واخرى يستوطنها الجاويون واهل بخارى واهل الشام واليمن وحضرموت[1] .

لقد اتسع العمران في مكة وزادت رقعة الارض التي احتلتها المدينة المقدسة إلى ما يزيد عن ١٤٠ هكتاراً[2] . ويبدو أن الناس تجاوزوا السور المضروب من حول المدينة حيث لم يعد له وجود ، ويظهر ذلك الخرائط التي رسمها بوركهارت (١٨١٤ م)[3] والمعلومات التي دونها هورخرونيه (عام ١٨٨٥ م)[4] عن تطور المدينة المقدسة في نهاية العهد العثماني (انظر شكل ٤) . ولعل الوصف الذي ذكره ابراهيم رفعت باشا امير الحج المصري عام ١٣١٨ هـ (١٩٠١ م) يعطي صورة واضحة عن ابعاد مكة وامتداداتها في هذه الفترة إذ يقول :

«هي (مكة المكرمة) عاصمة بلاد الحجاز وطولها من الشمال إلى الجنوب ميلان ، وعرضها شرقا من جبل ابي قبيس إلى اسفل قيعقعان من الغرب ميل واحد ، يقطع الماشي طولها في نحو نصف ساعة . ومع كون عرضها دون طولها يقطع في زمن اكثر مما يقطع فيه الطول وذلك لوجود اماكن على تلال في كل من جانبيها . وهي ببطن واد يحيط به سور من الجبال الشاهقة قد بنيت عليه

---

(١) السباعى : مصدر سابق ص (٥٦٧) .

(٢) غازي مكي : مرجع سابق ص (٢٥) .

(٣) Burckhart, Travels in Arabia pp. 102-103.

(٤) Hurgronje, Mekka in the later part of the 19th century.

أسماء المواقع في الخريطة المرفقة

١ ــ حارة جرول .
٢ ــ حارة الباب .
٣ ــ حارة الشبيكة .
٤ ــ حارة سوق الصغير .
٥ ــ حارة المسفلة .
٦ ــ حارة باب العمرة .
٧ ــ حارة الشامية .
٨ ــ حارة سوقه .
٩ ــ حارة القرارة .
١٠ ــ الأكواخ .
١١ ــ حارة الراقية .
١٢ ــ حارة القشا .
١٣ ــ حارة السليمانية .
١٤ ــ حارة شعب عامر .
١٥ ــ شارع الخدادين .
١٦ ــ شارع المعلا .
١٧ ــ حارة القرّه .
١٨ ــ قصر الشريف عون الرفيق (١٨٨٢م ــ ١٩٠٥م) بني على يد والده الشريف محمد بن عون .
١٩ ــ قصر الشريف عبد الله (١٨٧٧م) الأخ الأكبر للشريف عون الرفيق .
٢٠ ــ حارة شعب المولد (شعب علي) .
٢١ ــ حارة سوق الليل .
٢٢ ــ حارة المدعى .
٢٣ ــ المعروة .
٢٤ ــ المسعى .
٢٥ ــ زقاق الحجر .
٢٦ ــ مولد سعا فاطمة .
٢٧ ــ حارة القشاشية .
٢٨ ــ الصفا .
٢٩ ــ حارة الحميدية (أجياد) حيث توجد مباني الكتبة المصرية والمبنى الحكومي الجديد .
٣٠ ــ مباني الحرس الرئيسية (الطلاق) .
٣١ ــ بيت والي الحجاز ومباني الشرطة .. إلخ .
٣٢ ــ مدرسة ، حالياً (١٨٨٥ م) ، تستخدم كمكتب للجنة المشرفة على مجرى مياه عين زبيدة ومكتب إدارة رئيس المؤذنين .
٣٣ ــ بركة ماجن (وتطلق لدى العامة ماجد) وهي حوض ضخم يتصل بالمجرى المائي العام الذي يهدي مكة المكرمة .
٣٤ ــ مبنى محكمة العدل ومقر إقامة القاضي .
٣٥ ــ قبر أبي طالب عم النبي ﷺ .
٣٦ ــ مصنع للسقيا متصل بالمجرى المائي العام .
٣٧ ــ قبر سيد عقيل .
٣٨ ــ ضريح ولي الله شيخ محمود .
٣٩ ــ جبل قيقعان .
٤٠ ــ حارة السمعابدة .
٤١ ــ مصنوع مياه للشرب متصل بالمجرى العام . وقد ألغيت حالياً (١٨٨٥ م) ، عدة مصنوعات من هذا النوع على جميع الطرق الرئيسية لتزويد الحجاج والمسافرين بمياه الشرب .
أ أو a ــ حمام بدوية .

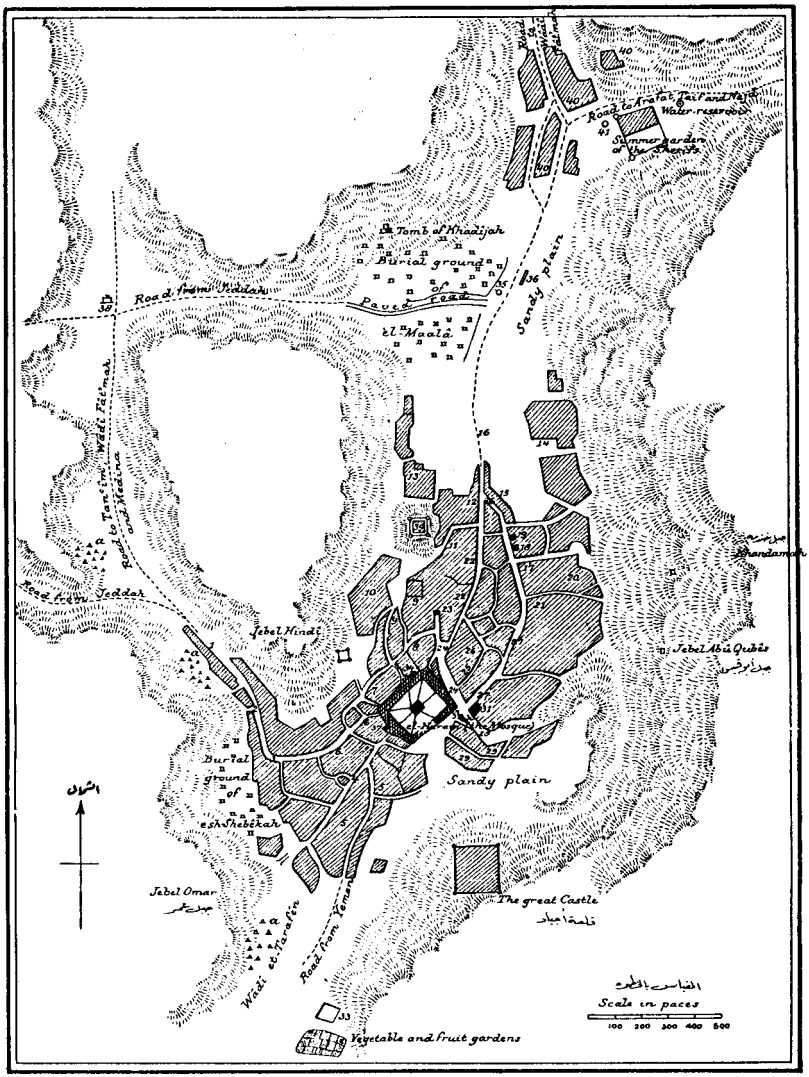

المصدر
صفحات مطوية من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري ترجمة ــ د. محمد السريساني ومعراج مرزا من اصدارات نادي مكة الثقافي (تحت الطبع) .

شكل رقم (٤)

خريطة مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري (١٨٨٥م)

الحصون المحكمة وليس بسورها الجبلي ثغرات الا حيث مداخلها الاربع .

وتتصف شوراع مكة بأنها ضيقة غير منتظمة ، ما عدا شارعا مشهورا يقطعها من جنوبها الغربي إلى شمالها الشرقي يبتدىء من الشيخ محمود او جرول مارا بباب العمرة إلى باب التكية المصرية ثم إلى المسعى وعلى طريق القشاشية وسوق الليل إلى آخر مكة من جهة المعلاة ، ويتراوح عرض الشارع ما بين ثمانية وعشرة وعشرين مترا . ومن الحارات النافذة إلى الشارع المذكور حارة الباب وحارة الشبيكة والسوق الصغير وأجياد وسوق الليل وسوق الصفا والمسعى والقشاشية عن اليمين ويليها الغزة ثم سوق المعلاة والبياضية وعن يسار القشاشية المسعى الى المروة الذي به يسارا باب السلام ويمينا طريق المدعى ثم الجودرية ثم المحناطة . ومن حارة الباب ينفذ إلى سوق الشامية ومنه إلى المروة . (انظر شكل ٥) .

ومن الجهات التي بها مبان فخمة واثار جمة جهة جرول والمسفلة وشعب اجياد والقشاشية والغزة وشعب بني عامر والشامية والقرارة والسليمانية وبها النقا والمنحنى والمعابده والبياضية والمعلاة أي المقبرة[1]» . (انظر شكل ٢ ، ٣) .

١ : ٣ مكة المكرمة في العهد السعودي :

لقد كان للإستقرار واستتباب الأمن الذي خيم على ربوع البلاد في هذه الفترة ، وما صاحب ذلك من تدفق ثروات النفط أثر كبير في تطور كافة مدن المملكة . وشهدت مدينة مكة المكرمة مثلها مثل بقية مدن المملكة ثورة شاملة وتطورا هائلا في تركيبها العمراني وفي جميع مرافق الحياة العامة فيها .

ويمكن دراسة تطور وانتشار المدينة المقدسة من خلال ثلاث فترات تاريخية شهدت كل فترة منها نمطا خاصا من انماط التطور والانتشار .

---

(١) مرآة الحرمين ، جـ ١ ، ص ١٧٨ - ١٨٠ .

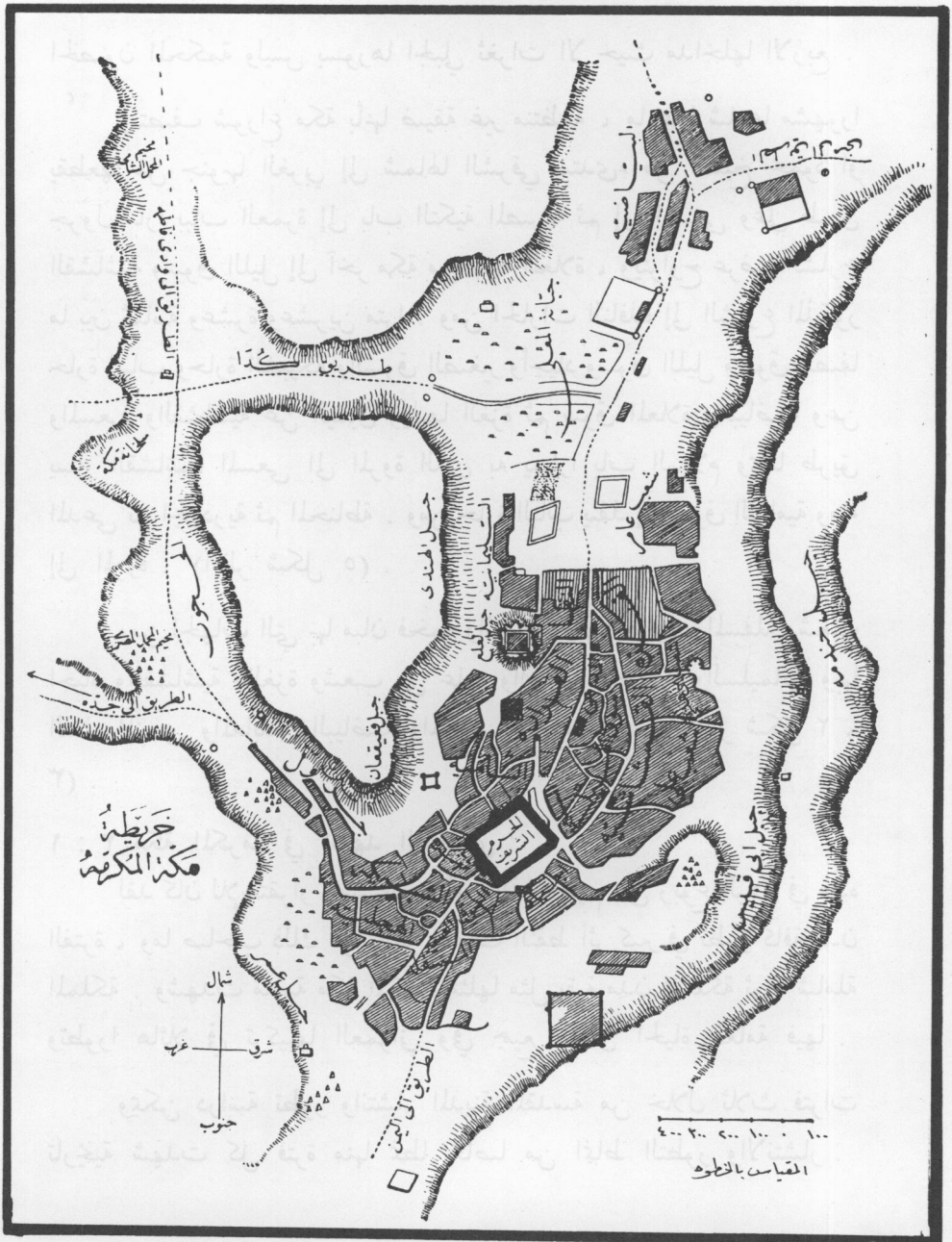

المصدر: إبراهيم رفعت باشا
١٣٤٤هـ

شكل رقم (٥)

خريطة مكة المكرمة في منتصف القرن الرابع عشر الهجري

١ : ٣ : ١ الفترة الاولى من (١٣٤٤ - ١٣٧٥ هـ) الموافق (١٩٢٥ - ١٩٥٥ م) :

لقد استمرت الخطوط العريضة لنمو مدينة مكة المكرمة في العهد العثماني خلال الفترة الاولى من تاريخ مكة الحديث الذي يمكن ان يتزامن مع توحيد المملكة في عام ١٣٤٣ هـ ، حيث اصبحت الحجاز تتبع المملكة السعودية . ومنذ ذلك التاريخ بدأ الأمن يخيم على ربوع البلاد ، وبدأت القبائل المحيطة بمكة استقرارها في ضواحي المدينة .

لقد كانت المدينة المقدسة خلال هذه الفترة مثلا للمدينة الاسلامية التي تلتف حول مركزها الديني (الحرم الشريف) وعرفت بازقتها العتيقة الضيقة التي تصب من جميع الجهات في اتجاه المسجد الحرام ، إضافة إلى الاسواق التي انتشرت من حول الحرم لخدمة الحجاج . ولكن حدودها لم تشهد توسعا كبيرا عما كانت عليه في السابق ، غير أن ملامح التغيير بدأت واضحة . فلقد أدى ظهور السيارات في مدن المملكة لاول مرة في عام ١٣٤٦ هـ (١٩٢٧ م) إلى توسيع الطرق الرئيسية خصوصا في مكة المكرمة التي اصبحت تقصدها قوافل السيارات المستمرة خصوصا في ايام الحج مما دعى إلى توسيع كثير من الطرق الرئيسية اضافة إلى بدء السكان في تعمير الاراضي الخارجية للمدينة بدلا من التكدس في الحارات القريبة من الحرم التي ضاقت بالكثافة السكانية العالية .

وتبع هذا الانتشار السكاني انتشار كثير من المدارس في انحاء مكة المختلفة سنة ١٣٥٤ هـ (١٩٣٥ م) ، إضافة إلى ظهور مساجد الاحياء ، وانشاء المستشفيات العصرية لرعاية السكان والحجاج . ولقد كان لظهور الاسمنت والخرسانة المسلحة اثر كبير في ظهور الكثير من القصور والفلل الراقية في اطراف المدينة[1] (انظر شكل ٢ ، ٣) .

---

(١) مصطفى عبد الباقي : مرجع سابق ص ١٤ .

١ : ٣ : ٢ الفترة الثانية : ١٣٧٥ ـ ١٣٩٤ هـ الموافق (١٩٥٥ ـ ١٩٧٤ م)

شهدت هذه الفترة حدث مهم أثر تاثيرا كبيرا في انتشار مكة المكرمة تمثل في التوسعة السعودية للحرم المكي الشريف التي قام بها الملك عبد العزيز ، حيث ظل المسجد الحرام على توسعته العثمانية قرابة أربعة قرون .

لقد ضاق المسجد الحرام عن استيعاب الحجاج وسكان مكة وما جاورها واصبحت الحاجة ماسة للتوسعة خصوصا وان المساكن كانت تحيط بالحرم احاطة السوار بالمعصم ، ولم يكن بالامكان وصول السيارات اليه ، لان الطرق والازرقة القائمة في ذلك الوقت لم تكن مصممة لهذا الغرض .

وكانت أهم العوائق التي يواجهها الحجاج داخل الحرم قبل هذه التوسعة السعودية ان مسار السعى بين الصفا والمروة كانت تخترقه السيارات اضافة إلى انتشار المساكن والمتاجر على جانبيه . وكان صحن المطاف حول الكعبة يضيق بكثير من العوائق التي اهمها مظلة مقام ابراهيم الضخمة وباب بني شيبة والمنبر والمبنى ذو الطابقين الذي كان يعلو بئر زمزم .

ابتدأت التوسعة السعودية للحرم الشريف عام ١٣٧٥ هجرية (١٩٥٥) واستمرت لمدة عشرين سنة وتمت على مراحل اهمها فتح الطرق الرئيسية حول الحرم مثل شارع الملك الذي يبدأ من اجياد للسوق الصغير ، ثم هدمت المساكن الموجودة في المسعى وابتدأ العمل في طابقي المسعى بين الصفا والمروة ، واقتضى الامر تنظيف ارض المسعى وتحويل مجرى السيل الذي ينحدر من اعالي مكة مخترقا الحجون والقشاشية ليمر بين المسعى والحرم الشريف إلى المسفلة فتم تحويل المجرى ليمر شرق منطقة الصفا إلى أجياد ثم المسفلة ومنها إلى خارج مكة المكرمة . ثم بدأ العمل في الجانب الجنوبي الجديد من التوسعة المقابلة لاجياد وبعد اتمامه بدأ العمل في الجزء الغربي الذي يبتدىء من باب الملك عبد العزيز إلى باب العمرة[1] . وتم انشاء ساحة ضخمة تفصل الحرم عن مساكن السوق الصغير وساحة اخرى امام باب الملك عبد العزيز، ثم تم

(١) نفس المصدر نقلا عن اتحاد المهندسين الاستشاريين بباكستان .

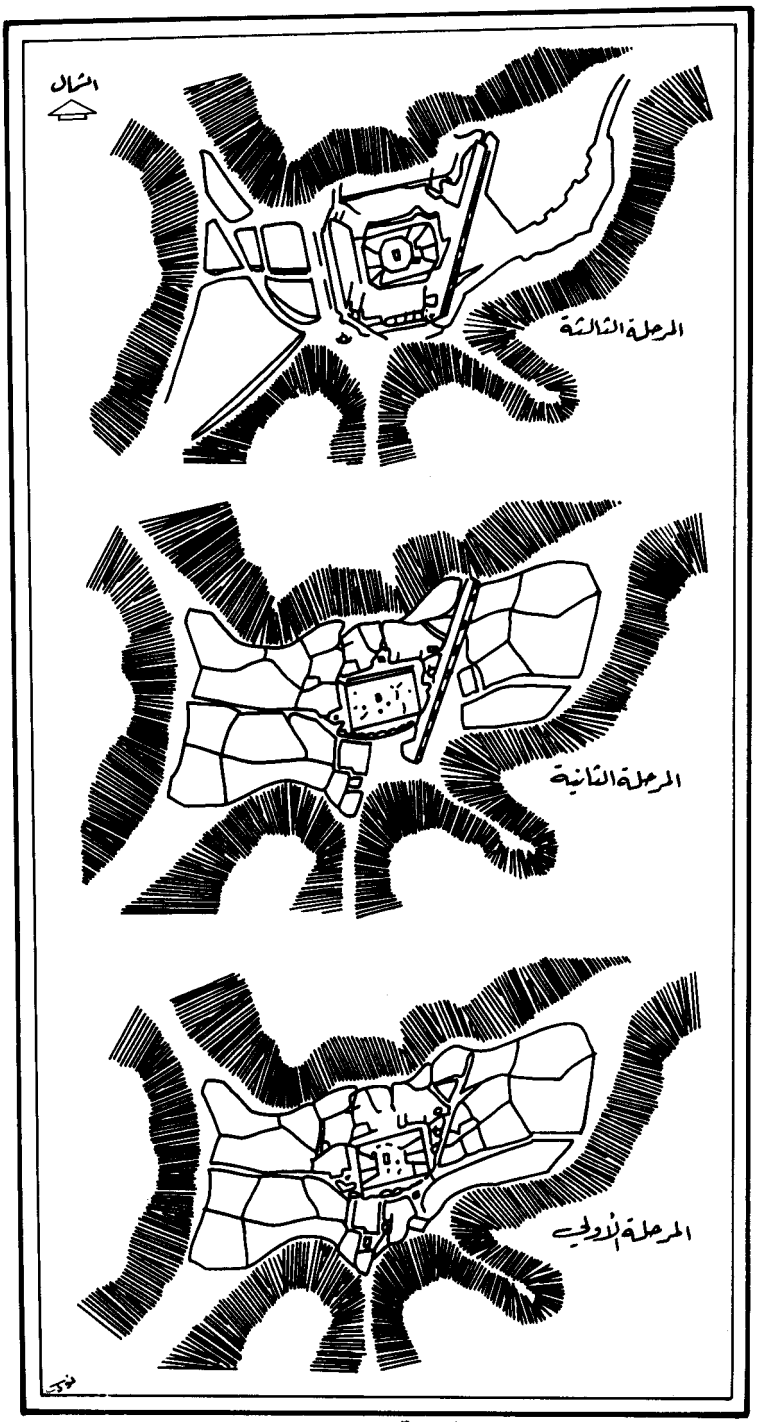

شكل رقم (٦)

المصدر: د. مصطفى عبد اللطيف ١٤٠٢هـ

مراحل التوسعة السعودية للحرم الشريف

بناء الجزء الشرقي من الحرم واكملت بقية الجوانب الاخرى من البناء الجديد ، ثم رممت كل اجزاء توسعة العهد العثماني القديمة ، واتصلت ارضياتها بأرضية التوسعة الجديدة لتقود كلها إلى ساحة الكعبة الشريفة ، التي اصبحت ترى من جميع الجهات نظرا لارتفاع مستوى التوسعة السعودية الاخيرة . وبذا تمت اكبر توسعة شهدها التاريخ للحرم المكي الشريف بحيث أصبحت المساحة الكلية للمسجد تسع اكثر من ٣٠٠,٠٠٠ شخص يصلون في يسر وسهولة في الايام العادية بينما تتضاعف هذه السعة ايام الحج[١] (انظر شكل ١ ، ٦) .

وقد شهدت مكة المكرمة في فترة التوسعة السعودية للحرم وما بعدها تطورا هائلا ملحوظا في مد الخدمات الضرورية إلى احيائها وتمهيد كثير من الطرق الرئيسية وانشاء كثير من الساحات حول الحرم الشريف وانشاء كثير من المدارس والمستشفيات ومساجد الاحياء .

كما أن الهدم الذي شمل مئات المساكن لتوسعة الحرم والساحات وشق الطرق دفع السكان الذين هدمت منازلهم إلى السكن خارج المنطقة المركزية فتعدت مساكن مكة المكرمة الجبال المحيطة بها لاول مرة وبدأت الاحياء السكانية الجديدة تظهر في الاطراف خارج جبال المنطقة المركزية وعمرت حارات جرول والهنداوية والطندباوي بعد ان كانت مشغولة ببعض مساكن الصفيح والاكواخ التي كان يقيم فيها الوافدون . واقتضى هذا التوسع شق مزيد من الطرق الرئيسية وتوصيل كثير من الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية . ونظرا لانبساط الارض في الاحياء السكنية الجديدة بعض الشيء فقد نعم السكان بمساكن منفصلة حولها مساحات واسعة لا تقارن بالأزقة الضيقة في الحارات المركزية[٢] . وقد توسعت المدينة بعد التوسعة السعودية إلى مسافة تبلغ حوالي خمسة كيلومترات في بعض الجوانب حيث تضاعفت مساحتها لتصل إلى ٧١١ هكتارا[٣] (انظر شكل ٢ ، ٣) .

(١) نفس المصدر : ص ١٧ .

(٢) نفس المصدر : ص ١٨ .

(٣) غازي مكي : مرجع سابق ص (٢٥) .

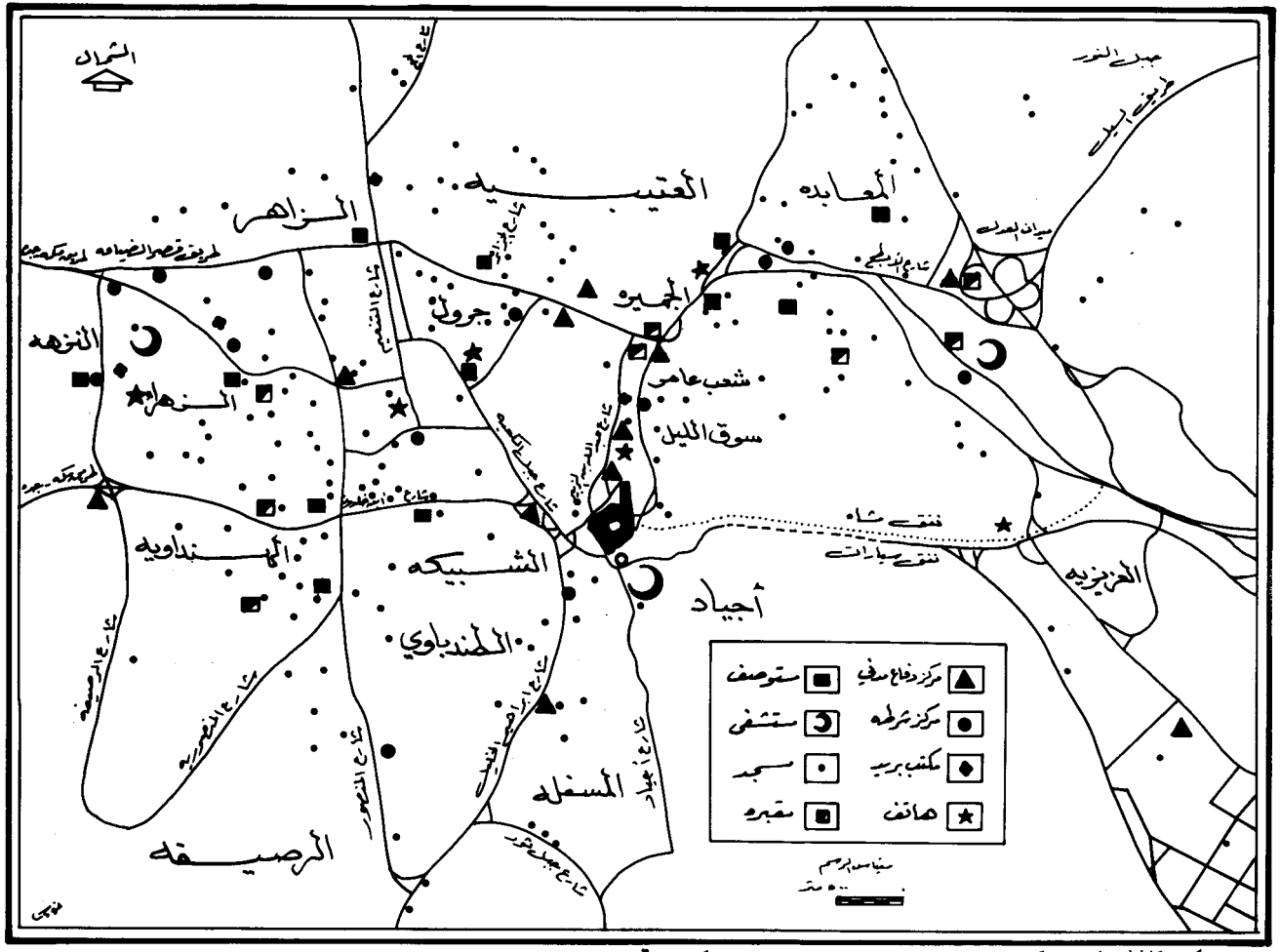

المصدر: مكتب تخطيط وتنمية مكة المكرمة

شكل رقم (٧)

مرافق الخدمات العامة بمكة المكرمة

١ : ٣ : ٣ الفترة الثالثة (١٣٩٥ ـ ١٤٠٣ هـ) الموافق (١٩٧٥ ـ ١٩٨٣)

ويمكن ان نطلق على هذه الفترة اسم العصر الذهبي لمكة المكرمة حيث شهدت المدينة البداية الفعلية لتخطيطها تخطيطا حديثا لرفع كفاءتها وتفادي ما تواجهه من مشكلات افرزتها التوسعات العشوائية السابقة . فقد كان انتشار مكة المكرمة قبل عهد التوسعة السعودية للحرم المكي الشريف انتشارا عشوائيا تقوم فيه الانشاءات حسب الحاجة الوقتية الملحة دون تخطيط مسبق . فلما اكتملت التوسعة السعودية وتوسعت المدينة تبعا لذلك كان لا بد من تخطيط المدينة تخطيطا حديثا يأخذ في الاعتبار مواردها وخصائها الطبيعية ومشكلاتها وتطورها المستقبلي[١] .

وقد تولى الاستشاري روبرت ماثيو وضع مخطط رئيسي للمدينة المقدسة ويتولى الان مكتب تخطيط وتنمية مكة المكرمة هذه المهمة حيث يقوم بوضع مخطط جديد يتواكب مع النهضة الحديثة التي تمر بها مكة المكرمة ويتلافى بعض جوانب القصور في المخطط السابق .

لقد تميزت هذه الفترة بتوفير الخدمات الاساسية والمرافق العامة لكافة ارجاء المدينة وتطوير شبكة المواصلات الداخلية والخارجية فيها ، بالاضافة إلى امتداد وتوسع الرقعة الارضية للمدينة . (انظر شكل ٢ ، ٣) .

١ : ٣ : ٣ : ١ توفير المرافق العامة والخدمات الاساسية :

لقد شهدت مكة خلال هذه الفترة توسيع نطاق المرافق والخدمات العامة بحيث شملت كافة الجوانب التي نقلت المدينة نقلة حضارية كبيرة . وتأتي مياه الشرب في مقدمة هذه المرافق . فقد بقيت بئر زمزم وعين زبيدة والابار المحلية بضواحى المدينة المصدر الاساسي لمياه الشرب في مكة معظم فترات تاريخها ولم تكن هذه الموارد لتكفي الاعداد المتزايدة من السكان والحجيج ، فسحبت المياه من عددمن الابار والعيون في وادي فاطمة . وفي الآونة الأخيرة اقيمت محطة

---

(١) مصطفى عبد الباقي ـ مرجع سابق ص (١٩) .

لتحلية المياه على شاطىء البحر الشعبية لتزويد مدينتى مكة والطائف بالماء المحلى من البحر الأحمر .

وفي مجال مياه المجاري زودت مختلف احياء المدينة بشبكة لتصريف المياه العادمة وشبكة اخرى لتصريف مياه السيول والامطار بعيدا عن المناطق السكنية . كما اقيمت محطتان لتنقية المياه العادمة بغرض استعمالها للزراعة . واقيمت محطة كبيرة لتوليد الطاقة الكهربائية لتزويد المدينة بالكهرباء . وقد اجريت عليها توسعات متعاقبة بحيث اصبحت طاقتها قرابة ٥٢٠ ميجاوات ، وتتألف من مجموعات توليد تعمل على الديزل والغاز لتغطي الحاجة المتزايدة في استهلاك الكهرباء .

وفي مجال الاتصالات شهدت المدينة توسعا هائلا في خطوط الهاتف واعمال البرق والتلكس والبريد وقد تجلى هذا التوسع في زيادة عدد الهواتف المنزلية وهواتف العملة وهواتف السيارات بالاضافة إلى فتح المراكز البريدية في مختلف ارجاء المدينة وتحسين خدمات الاتصالات البرقية والتلكس . (انظر شكل ٧) .

أما الخدمات التعليمية فقد شهدت توسعا مشهودا اذ تضم المدينة المقدسة جامعة ام القرى احدى الجامعات السبع في المملكة والتي تحوى سبع كليات ذات تخصصات متنوعة بالاضافة إلى بعض المراكز العلمية الأخرى . بالاضافة إلى التعليم العالي تنتشر في كافة احياء المدينة المقدسة المدارس الثانوية والمتوسطة والابتدائية والمعاهد والمراكز العلمية المختلفة للبنين والبنات . (انظر شكل ٨) .

وتتوزع الخدمات الصحية ، كالخدمات التعليمية على كافة احياء المدينة فهناك ما يزيد عن ١٥ مستوصفا ومركزا صحيا عدا المستوصفات الخاصة بالاضافة إلى خمسة مستشفيات حكومية ومستشفيان خاصان ومستشفى مركزى تحت التجهيز وفي مواسم الحج يوضع مستشفى منى في الخدمة بالاضافة إلى العديد من المستوصفات والمراكز الصحية الثابتة والمتنقلة في المشاعر المقدسة . (انظر شكل ٧) .

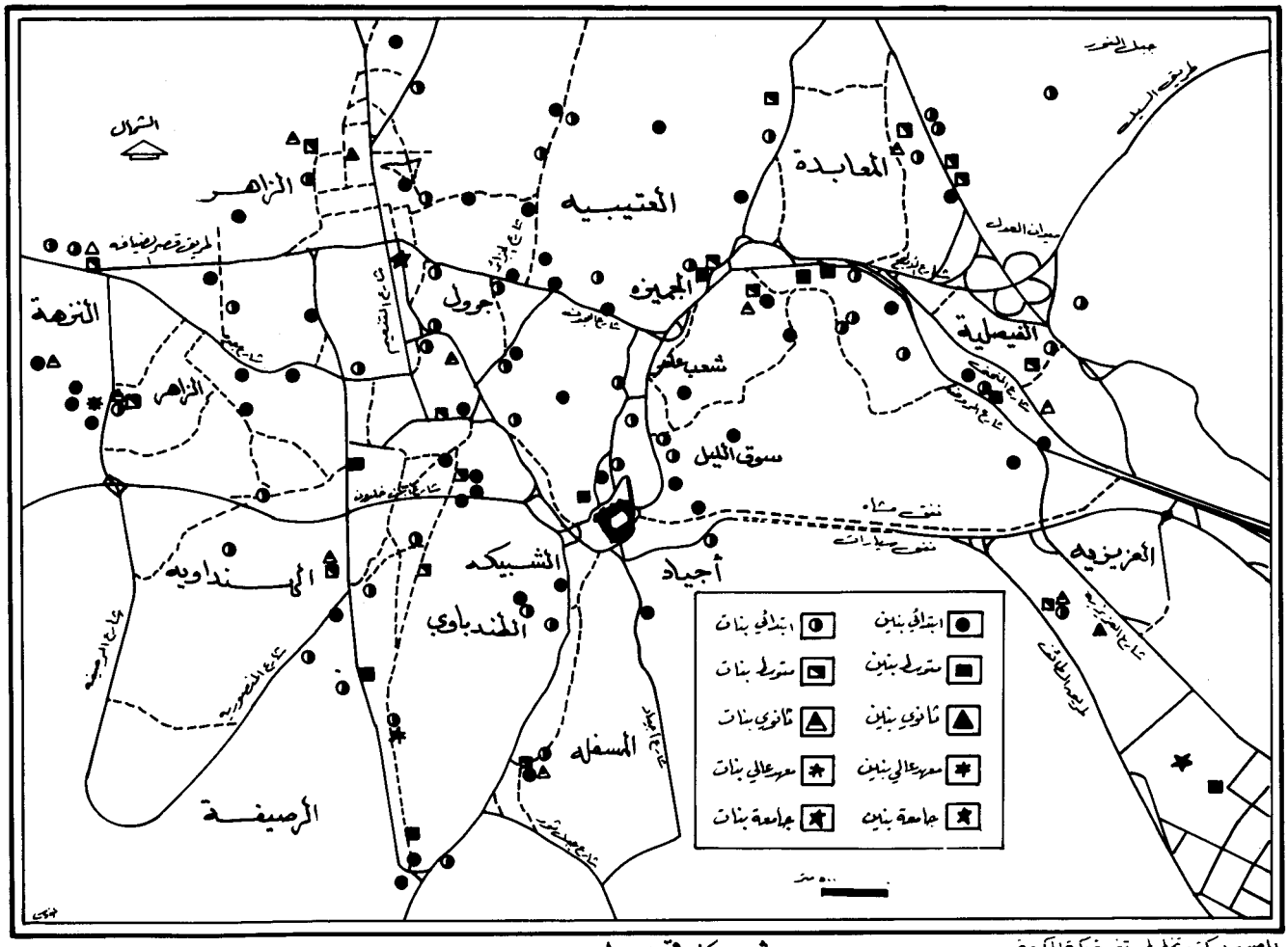

المصدر: مكتب تخطيط وتنمية مكة المكرمة

شكل رقم (٨)

مرافق الخدمات التعليمية للبنين والبنات

لقد شهدت الخدمات السابقة منذ عام ١٣٩٥ هـ (١٩٧٥ م) وحتى وقتنا الحاضر تطورا مشهودا في ناحيتين اولاهما : التطور الكمي لهذه الخدمات والثاني : هو التوزيع الجغرافي لها ، والتغطية المجالية لكافة احياء المدينة وضواحيها بحيث اصبح جميع سكان المدينة في جميع احيائها يستفيدون من هذه الخدمات . وقد ساهم كل هذا في تطور المدينة وازدهارها العمراني وتوسعها وامتدادها نحو الاطراف ، اذ أصبح البعد عن مركز المدينة لا يقلق الناس وذلك لتوفر جميع الخدمات الأساسية في الاطراف والضواحي بنفس درجة توفرها في المنطقة المركزية (قلب المدينة) .

١ : ٣ : ٣ : ٢ تطور شبكة النقل :

لقد فرضت الحركة المرورية الكثيفة في مواسم الحج والعمرة تطوير شبكة المواصلات على الطرق المؤدية إلى المدينة سيما وأن مكة تشهد ايام الحج زيادة سكانية تصل إلى أربعة أضعاف حجم سكانها الاصليين ، وشق مجموعة من الطرق الرئيسية التي تسهل الحركة إلى المدينة المقدسة . إذ توجد عدة طرق عريضة متعددة المسارات تربط مكة المكرمة بمختلف المناطق المحيطة بها . فهناك طريقان يربطان مكة بجدة (خط جدة السريع وخط جدة القديم) وآخران يربطان مكة بالمدينة (طريق الهجرة وطريق المدينة القديم) ومثلهما يربطان مكة بالطائف (طريق السيل وطريق الهدى) وهناك طريق الجنوب الذي يربط مكة بجيزان واليمن (انظر شكل رقم ٩) .

ويلحق بشبكة الطرق الخارجية الشبكة التي صممت خصيصاً لاغراض التنقل بين المشاعر المقدسة ـ منى ومزدلفة وعرفات ـ في اثناء موسم الحج . لقد ربطت هذه المناطق بشبكة نقل جيدة ومتكاملة من الطرق والكبارى والانفاق بغرض تسهيل حركة ضيوف الرحمن القادمين لاداء فريضة الحج . ويكفى للتدليل على ذلك أن نذكر أن هناك تسع طرق تربط بين المشاعر المقدسة ومكة المكرمة ، بالاضافة إلى العديد من الكبارى والانفاق التي تساعد على الحركة الداخلية في المشاعر (انظر شكل رقم ٩) .

أما شبكة الطرق الداخلية فقد شهدت توسعا هي الأخرى وقد فرض

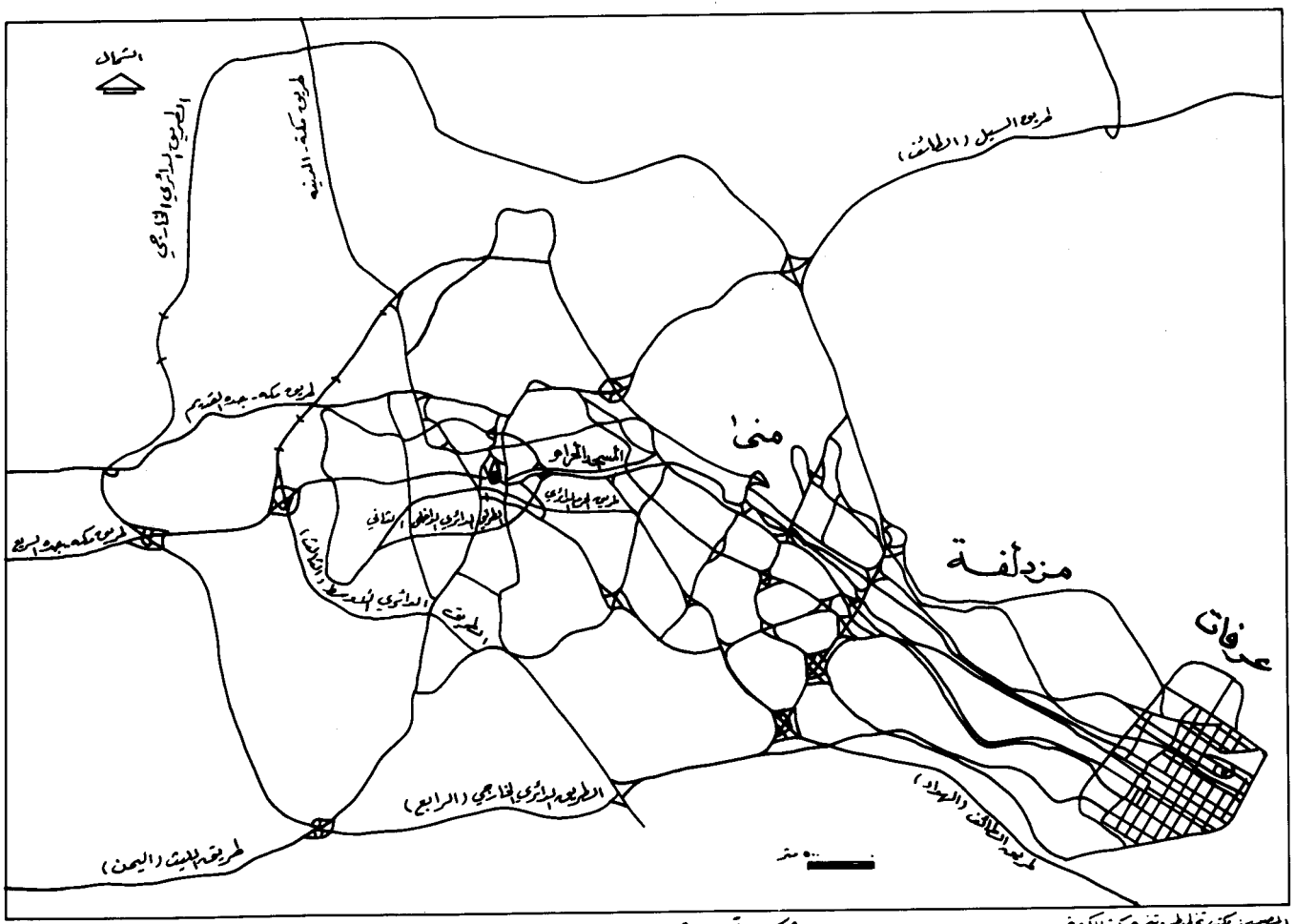

المصدر: مكتب تخطيط وتنمية مكة المكرمة

شكل رقم (٩)

شبكة الطرق الخارجية في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة

نمطها العام الوضع التضاريسي للمدينة من جهة وتوسط الحرم الشريف من جهة أخرى . وقد اهتمت الدولة بادىء ذي بدء بايجاد مجموعة من الطرق الشعاعية التي تنطلق من الحرم الشريف إلى مختلف مناطق المدينة سالكة الشعاب وبطون الاودية . وهناك ست طرق رئيسية على الاقل تربط المسجد الحرام باجزاء المدينة من جميع جهاتها الاربع (شارع المسجد الحرام ، شارع الحجون ، شارع اجياد السد ، شارع اجياد المصافي ، شارع ابن خلدون وشارع جبل الكعبة ـ التنعيم) . (انظر شكل ١٠) .

إن مجموعة الطرق الشعاعية تصل مختلف اطراف المدينة بالمنطقة المركزية ألا وهي منطقة الحرم الشريف ، ونظرا لزيادة عدد السيارات زيادة كبيرة خلال هذه الفترة (عدد السيارات المحلية في مدينة مكة المكرمة بلغ عام ١٤٠٣ هـ (١٩٨٣ م) ٩١,٦٦١) أصبحت المنطقة المركزية بمثابة عنق الزجاجة التي تنتهي اليها معظم الحركة المرورية ، الامر الذي ينجم عنه عدد من الاختناقات المرورية من حول الحرم الشريف وفي مختلف اجزاء المنطقة المركزية .

وفي مواجهة هذه الازمة المرورية وضعت استراتيجية حكيمة لحل هذه الأزمة داخل المدينة المقدسة . وقد تمخض التخطيط عن ايجاد حلين مهمين هما : الطرق الدائرية والانفاق .

وتكمن أهمية الطرق الدائرية في كونها تربط جميع اجزاء المدينة بعضها مع البعض الآخر ، ولذلك فهي تمثل طرق توزيع وحركة من وإلى كافة اجزاء المنطقة المحيطة بها . يضاف إلى ذلك أنها تتفادى حركة السير في المنطقة المركزية مما يقلل الضغط عليها . لذا قامت الدولة بالتخطيط لانشاء اربع طرق دائرية تقطع احياء المدينة بشكل دائري على ابعاد متفاوتة من مركز المدينة وهي :

١ ـ طريق الحرم الدائري (الدائري الأول) .
٢ ـ الطريق الدائري الداخلي (الدائري الثاني) .
٣ ـ الطريق الدائري الاوسط (الدائري الثالث) .
٤ ـ الطريق الدائري الخارجي (الدائري الرابع) .

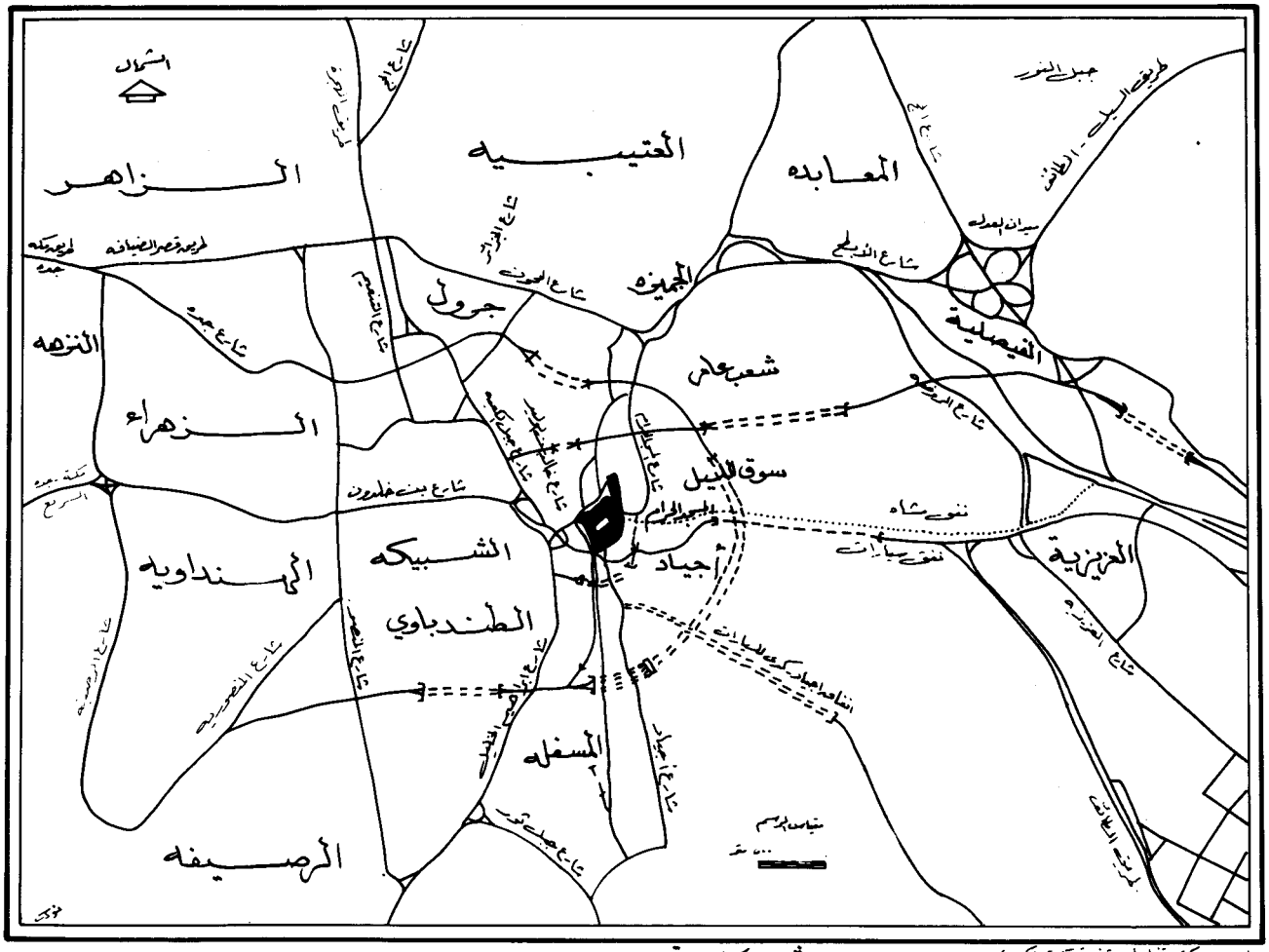

المصدر: مكتب تخطيط وتنمية مكة المكرمة

شكل رقم (١٠١)

شبكة الطرق الداخلية بمكة المكرمة

لقد نفذ القسم الاكبر من هذه الطرق والباقي لا يزال تحت التنفيذ . وقد بدأت ثمار هذه الطرق تأتي أكلها في المدينة المقدسة حيث تقلصت حركة السير في المنطقة المركزية ، وحلت معظم الاحتناقات المرورية ، اضافة إلى اختصار الوقت اللازم للتنقل بين مختلف اجزاء المدينة . وقد ساعدت هذه الطرق بطريقة غير مباشرة على اتساع رقعة المدينة نحو الاطراف . فقد أدى وجودها إلى قيام احياء جديدة امتصت الزيادة السكانية الحالية وقادرة على استيعاب الزيادة المستقبلية (شكل ٩) أما الانفاق فقد فرض وجودها الخاصية الطبوغرافية للمدينة المقدسة . والمتمثلة في وجود مجموعة من الجبال أدت مع توسع رقعة المدينة إلى حدوث نوع من العزلة بين احيائها في الاودية وسفوح التلال التي قامت فيها المدينة منذ انشائها . ومن ثم كانت فكرة انشاء الانفاق بهدف حل مشكلة العزلة بين الاحياء وانفتاح مناطق المدينة بعضها على بعض . ومن المعلوم ان الانفاق اختزلت الكثير من المسافات الطويلة التي كانت تربط اجزاء المدينة ويمكن رؤية نمطين من الانفاق هما :

١ ـ الانفاق الشعاعية المصممة لربط مختلف اجزاء المدينة بالمسجد الحرام وبعضها مخصص للسيارات والاخر للمشاة .

٢ ـ الانفاق الدائرية المصممة كاجزاء للطرق الدائرية المقترحة والغاية منها ربط مختلف اجزاء الطريق الدائري باقصر وصلات تمر من تحت الجبال .

ويبلغ مجموع الانفاق المقترحة تسعة انفاق بعضها تم تنفيذه (سبعة انفاق) والبعض الاخر مقترح (اثنان) . ومن المعلوم ان بعض هذه الانفاق مخصص للسيارات والاخر للمشاة وتتراوح اطوالها بين ٥٠٠ متر و ١٦٠٠ متر وجميعها مضاءة ومزودة بأجهزة تهوية وتشمل على المراكز الصحية المختلفة . (أنظر شكل رقم ١١) .

١ : ٣ : ٣ توسع رقعة المدينة :

شهدت المدينة في هذه الفترة توسعا كبيرا في رقعتها ولقد ساهم في زيادة مساحة رقعة المدينة امور عديدة منها :

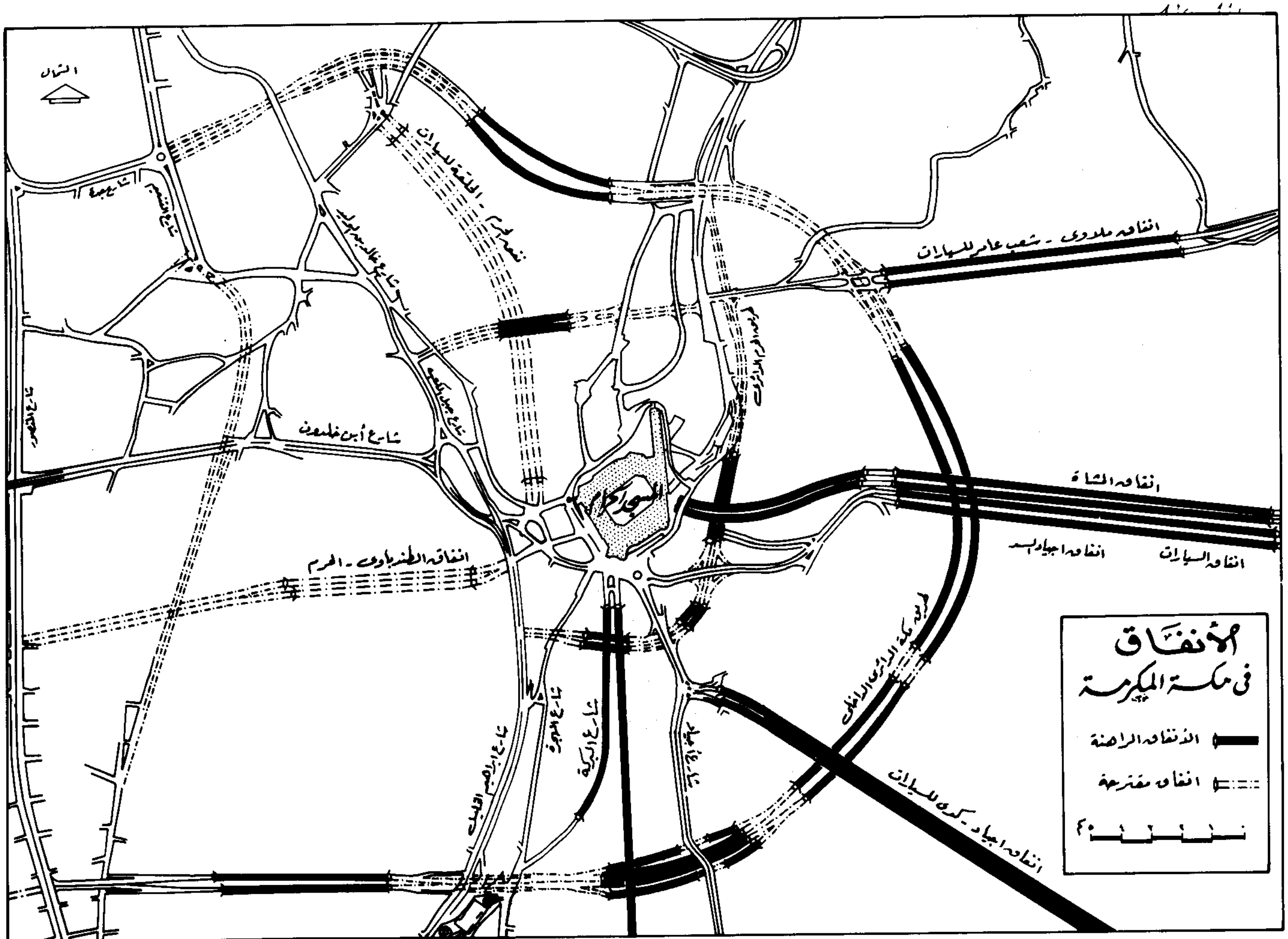

المصدر: مكتب تخطيط وتنمية مكة المكرمة

شكل رقم (١١)
الأنفاق في مكة المكرمة

١ ـ الهجرة الداخلية من الارياف والمناطق المجاورة إلى المدينة المقدسة .
٢ ـ الهجرة الخارجية الوافدة .
٣ ـ التعويضات المجزية لاصحاب العقارات التي نزعت ملكيتها لاغراض تطوير المدينة المقدسة .
٤ ـ منح الاراضي التي اقطعتها الدولة للمواطنين .
٥ ـ القروض التي منحتها الدولة للمواطنين لاغراض انشاء المساكن عن طريق صندوق التنمية العقاري .
٦ ـ السيولة النقدية لدى المواطنين الناجمة عن انتعاش الحركة الاقتصادية في المدينة .
٧ ـ توفر الخدمات والمرافق الاساسية في مناطق الاسكان .

لقد اسهمت العوامل السابقة في زيادة رقعة المدينة المقدسة وقد ساهم العاملان الاول والثاني في زيادة عدد السكان زيادة كبيرة حيث تضاعف عددهم تقريبا خلال هذه الفترة حيث قفز عدد السكان من ٣٦٩,٣٩٥ عام ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م) إلى ما يزيد عن ٦٠٠,٠٠٠ نسمة عام ١٤٠٣ هـ (١٩٨٣ م) .

وقد فرضت هذه الزيادة بطبيعة الحال وجود حاجة ملحة لمساكن جديدة لايواء هذا العدد الكبير من الوافدين . أما العوامل الاخرى فقد شجعت المواطنين على الاقبال على سوق العقار وبناء المساكن اما لاغراض السكن أو الايجار أو كليهما معا .

ولقد نجم عن ذلك أن شهدت مكة طفرة في العمران فاقت كل التوقعات وظهرت امتدادات سكنية جديدة في احياء العزيزية والزهراء والرصيفة والشرائع والتنعيم وغيرها ، وتعدت مكة الجبال المحيطة بها وانتشر العمران على طول الطرق الرئيسية للمدينة المقدسة .

وإذا ما نظرنا إلى حدود المدينة الحالية بصفة عامة نرى أنها قد امتدت من جميع الجهات ، فقد امتد العمران على طريق المدينة المنورة شمالا لاكثر من ١٤

كيلومترا ، واتجهت المخططات الاسكانية في اجزاء متفرقة شمالا نحو مدينة الجموم . ومن ناحية الغرب غطى العمران مناطق الطندباوي والهنداوية وامتد غربا على طريق جدة السريع إلى الرصيفة وعلى طريق جدة القديم في اتجاه وادي فاطمة . وفي الجزء الجنوبي امتد العمران إلى أكثر من ٨ كليومترات على طريق الليث واليمن وجنوب المسفلة . ومن الناحية الجنوبية الشرقية شمل العمران كل منطقة العزيزية حتى حدود الطريق الدائري الخارجي ثم اتجه شمالا حتى دخل منطقة المشاعر المقدسة مما حدا بهيئة كبار العلماء إلى المطالبة بمنع الزحف العمراني إلى حدود المشاعر المقدسة والمطالبة بانشاء منطقة عازلة (Buffer Zone) تفصل الاسكان عن المشاعر المقدسة . وقد تمت الموافقة النهائية على هذا الرأي وبدأت البلدية الآن في تحديد هذه المنطقة العازلة[1] .

ويمكن القول مع الدكتور مصطفى عبد الباقي أن انتشار مدينة مكة المكرمة الذي تم خلال السنوات العشر الماضية يعتبر انجازا ضخما لم تشهده الكثير من المدن الاخرى ، فقد تضاعفت المساحة المبنية في المدينة عدة مرات لتزيد من ٧١١ هكتارا في أول العهد السعودي إلى ٤٨٠٠ هكتارا في الوقت الحاضر أي بمعدل نمو بلغ حوالي ٤٠٩ هكتارا[2] كل عام .

٢ : نظريات نمو المدن :

منذ مطلع القرن العشرين الميلادي وحتى الآن توالي ظهور نظريات عديدة عن نمو المدن وانتشارها وتطورها أو قد كانت هذه النظريات مستخلصة من مشاهدات ودراسات تمت على المدن الغربية في اوربا وامريكا . ومن هذه النظريات التي حاولت تفسير نمو المدن الغربية نظريات Hurd و Burgess و Hoyt و Harris and Ullman و Alonso و Schore و Muride و Colby وغيرهم . وقد وجهت انتقادات كثيرة لهذه النظريات ، كما خضعت لسلسلة متعاقبة من التطوير والتعديل بحيث أصبحت الاساس الذي يقوم عليه تفسير نمو المدينة الغربية (انظر شكل ١٢) .

---

(١) مصطفى عبد الباقى - مرجع سابق ص (٢٤ - ٢٥) .

(٢) نفس المصدر : ص (٢٤) .

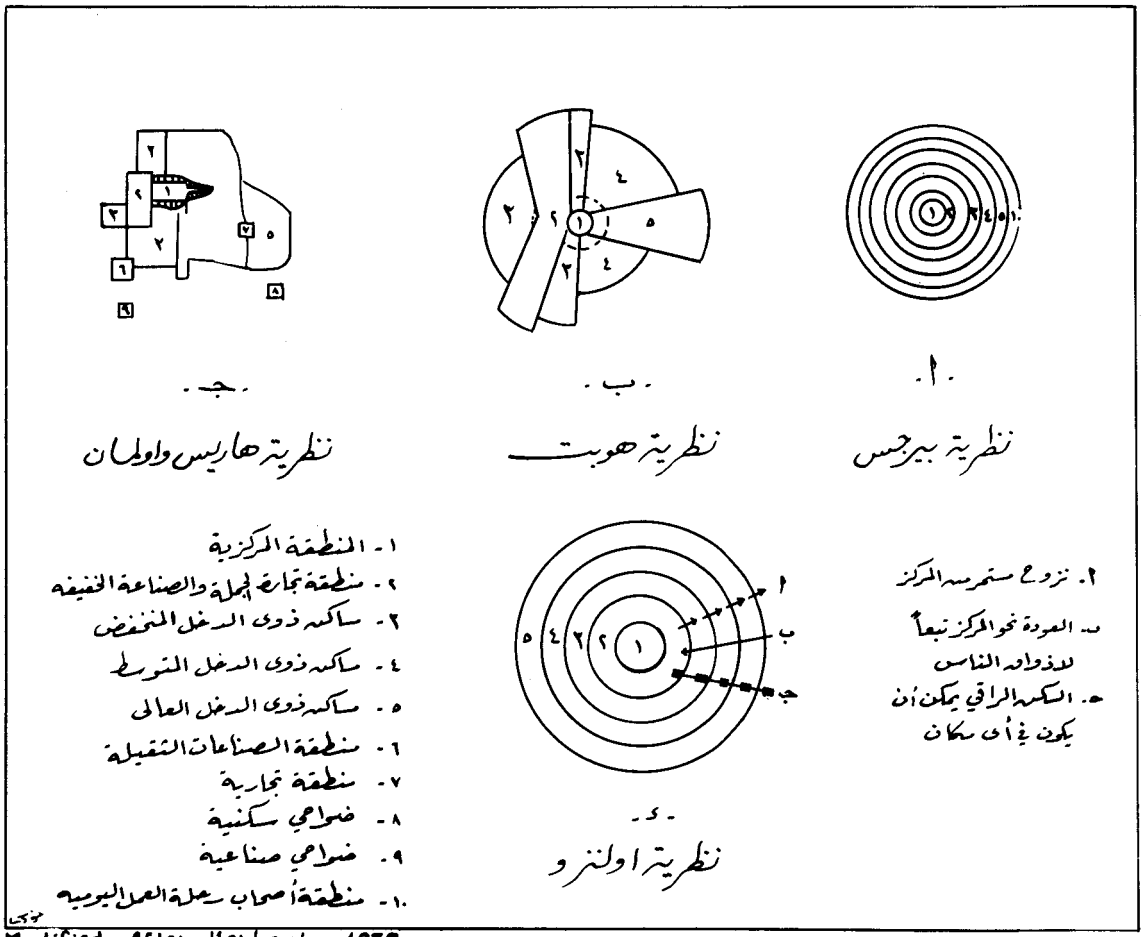

شكل رقم (١٢١)

نظريات نمو المدن

ففي عام ١٩٠٣ وضع Hurd (قوانين اسعار الاراضي في المدن)[١] من ملاحظات جمعها عن المدن الاوربية والامريكية . ومؤدى هذه النظرية أن المدن تميل إلى التوسع ضمن حلقات دائرية ، كما تمتد ايضا في محاور طولية على امتداد الطرق وخطوط المواصلات ، غير أن هذه النظرية لم تلق اهتماما في ذلك الحين من دارسي المدن وعلماء والاجتماع .

وفي عام ١٩٢٣ م طور Burgess[٢] نظريته عن شكل المدينة الامريكية وتقوم نظريته على أساس أن المدينة في الاحوال العادية تأخذ خمسة نطاقات دائرية تبدأ من المركز وتنتهي بالاطراف. (انظر شكل ١٢ أ) والنطاق الاول هو المنطقة المركزية مركز النشاطات المهمة في المدينة . يليه النطاق الانتقالي الذي يحيط بالمنطقة المركزية ، ويعتبر امتدادا لها ويتصف بازدحام السكان ذوي الدخل المنخفض من المهاجرين الجدد إلى المدينة ، كما يتسم بمساكنه الايلة للسقوط وبمشاكله الاجتماعية المختلفة . أما النطاق الثالث فهو منطقة سكن الطبقة العاملة الذين يعملون في المصانع والاعمال الكتابية ،يليه النطاق الرابع وهو منطقة الاحياء السكنية المؤلفة من مساكن متفرقة لاسر صغيرة ، وتبعد حوالي ١٥ ـ ٢٠ دقيقة من قلب المدينة . أما النطاق الخامس والاخير فهو خارج حدود المدنية ويقع على خطوط النقل الخارجية ومعظم سكانه يلزمهم الانتقال يوميا إلى مراكز عملهم ، وتبتعد هذه المنطقة من ٣٠ ـ ٦٠ دقيقة بالسيارة من قلب المدينة . ونجد هذه المنطقة تحوى في بعض مناطقها سكن دوي الدخل العالي ، كما تشمل مناطق صناعية متخصصة ، بالاضافة إلى مراكز السكك الحديدية ، كما لا تخلو بعض المواقع فيها من مناطق زراعية .

لقد خضعت نظرية بيرجس للكثير من النقد فقد انتقد ديفى[٣] Davie

---

(١) Hurd, R.M., "The Principles of City land values" New Yourk, Record and Guide, 1903.

(٢) Burgess, E.W., "The Growth of a city" Proceedings of the American sociological society, 18 (1923), 85-89.

(٣) Davie, Maurice R., The Pattern of Urban Growth in George P. Hurdock ed. "Studies in the science of society" New Haven: Yale University Press, 1937, pp 137-161.

بيرجس بقوله ان المنطقة المركزية ليست دائما دائرية الشكل . فالاستعمالات التجارية مثلا تمتد على طول محاور شوارع المدينة ، ولذا فليس من الضروري ان يكون قلب المدينة دائري الشكل . والصناعة لا يقتصر وجودها على المنطقة الانتقالية وانما تتواجد بجوار خطوط السكك الحديدية وبجوار الانهار للاستفادة من المياه ، والمساكن القديمة لا يقتصر وجودها على المنطقة بعينها بل تتواجد في مختلف ارجاء المدينة حيث يتجاور القديم والجديد معا .

وقد ذكر Murdie[1] أن نطاقات بيرجس تسير جنبا إلى جنب مع ثلاثة نظريات اخرى تخص النمو العمراني وتلتقي مع نتائجها وهذه النظريات هي آراء كولبى Colby عن القوى الطاردة والقوى الجاذبة في المدينة ، ثم التصميمات المتعلقة بنقصان الكثافة العامة لسكان المدينة من المركز نحو الاطراف ، واخيرا النماذج الحديثة المتعلقة بالايجار bid-rent التي طورها علماء الاقتصاد الحضري . والنموذج الاخير مقارنة مع تكاليف النقل للأشخاص والمؤسسات ، وهل دفع القيمة العالية للارض في المنطقة القريبة يتوازن مع تكاليف النقل إلى المنطقة البعيدة[1] .

وفي عام ١٩٣٦ م طور هومرهويت Hoyt نظرية القطاعات[2] لتفسير انماط نمو المناطق الحضرية . وقد لاحظ هويت أن نمو المدن لا يكون دائريا بقدر ما يكون طوليا مع امتداد محاور طرق النقل وعلى المناطق التي لا تعترضها العوائق المختلفة . ويرى هويت أن المدينة التي تبدو دائرية في شكلها ، وأن هي إلا قطاعات طولية ممتدة من المركز نحو الاطراف ، ولها خصائص مميزة عن القطاعات المجاورة لها . فاستعمالات الارض على طول كل قطاع تكون متماثلة في حين تختلف عن القطاعات المجاورة لها . (انظر شكل ١٢ ب) .

---

(١) Murdie R.A., "Factorial ecology of Metropolitan Toronto, 1951, 61, University of Chicageo, Dept. of Geography, Research paper no. 116, 1969.

(٢) Hoyt, H, "City Growth and Mortgage Risk" Insured Mortgage Portfolio, 1, 6-10 (Dec., 1636-April 1937) and See Also, U.S. Federal Housing Administration. The Structure and Growth of Residential Neighborhoods in American cities, Washington Dc., U.S. Governmental Printing office, 1939.

وفي عام ١٩٤٥ م طور هاريس واولمان Harris and Ullman نظرية «النويات المتعددة»[١] لتفسير النمو الحضري . وتفترض هذه النظرية أن نمو المدينة يتم مبدئيا من خلال تطوير استعمالات الأرض حول نواة معينة ، أو نويات عدة . وليس بالضرورة حول مركز المدينة . وتقوم هذه النويات كنتيجة للهجرة إلى منطقة النواة ، أو لقيام صناعة متخصصة فيها ، أو أي أمر آخر يساعد على قيام حياة معينة . ولقد حدد هاريس واولمان اربعة عوامل تتداخل وتعمل معا لتكوين النواة . وهذه العوامل هي :

١ ـ بعض النشاطات الاقتصادية تقتضي وجود خدمات خاصة فمثلا تجارة التجزئة تقتضي سهولة في الوصول إلى مكان هذه التجارة ، أو الصناعة تحتاج إلى أراضي واسعة ، كما تحتاج إلى خدمات السكك الحديدية .

٢ ـ إن هذه النشاطات تتجمع معا لتستفيد من خدمات بعضها البعض كما هو الحال في المنطقة المركزية .

٣ ـ ان بعض النشاطات لا يمكن أن تجتمع مع بعضها على صعيد واحد ، ومن ثم لا يمكن ان تتجاورمعا ، مثلا البضاعة الثقيلة لا يمكن ان تتجاور مع المناطق السكنية لذوي الدخل العالي . ولهذا ينشأ كل منها في منطقة بعيدا عن الآخر على شكل نواة مستقلة .

٤ ـ بعض النشاطات الاقتصادية كالمستودعات وتجارة الجملة مثلا تحتاج إلى مناطق واسعة ولذا لا بد لها من اراضي رخيصة ، لذا نجد انها تتجمع في المناطق ذات الاثمان المنخفضة في المدينة[٢] . (انظر شكل ١٢ جـ) .

وفي عام ١٩٦٤ م وضع اولنزو Olonso نظرية جديدة يعتبرها البعض تفسيرا جديدا للنظريات القديمة ولا يعتبرونها نظرية جديدة[٣] فقد ذكراولنزوأن

---

(١) Harris C.D., and Ullman, E.L., "The Nature of Cities" Annals of the American Academy of Political and social Sciences, 242 (Novermber, 1945) 7-17.

(٢) Breese, G., "Urbanization in Newly Developing Countries,"

(٣) Alonso, W., "The Historic and Structural Theories of Urban Renwal" Land Economics, 40, (1964) 227-31.

النظريات الكلاسيكية قد فسرت امتداد المدينة نحو الاطراف بناء على معطيات الهجرة الخارجية إلى المدن الامريكية واستنادا إلى مبدأ الغزو والتعاقب invasion-Succession الذي شهدته معظم المدن الامريكية منذ بداية القرن العشرين . غير أن اولنزو يرى أنه بعد انقطاع سيل الهجرة الخارجية إلى المدن الامريكية اصبحت ميكانيكية عمليات النمو الحضري تعتمد على ذوق السكان ومدى تفضيلهم لطراز معين من الحياة عند اختيارهم لمكان سكناهم ، وهذه النظرية عرفت بالنظرية التركيبية وقد اعتبرت نظرية مرنة وقادرة على تفسير بعض الامور التي لم يكن بالامكان تفسيرها في ضوء النظريات الكلاسيكية مثل عودة بعض افراد ذوي الدخل العالي إلى السكن في المنطقة المركزية . (انظر شكل ١٢ د)

إن انماط النمو الحضري ليست بهذه البساطة التي يمكن معها استخدام نظرية واحدة لتفسير نمو مدينة بأسرها ، لذا ظهرالاتجاه إلى النظر إلى كل هذه النظريات معا لتفسير نمو المدن وتطورها . واعتبر علماء المدن المحدثون ان النظريات السابقة ليست متناقضة بل هي مكملة لبعضها البعض ويعبر كل منها عن مرحلة من مراحل تطور المدينة ، والحاجة ماسة إلى أخذ جميع هذه النظريات بعين الاعتبار عند تفسير النمو العمراني في المدن .

ان النظر إلى هذه النظريات يجد أنها جميعا تشترك بخاصتين اساسيتين هما :

١ ـ أنها نظريات حديثة لا تعود إلى أبعد من أوائل القرن الحالي .
٢ ـ أنها مبنية على دراسات وملاحظات مستمدة من واقع المدينة الغربية ، لا بل الامريكية وحدها . ولما حاول علماء الاجتماع تطبيق هذه النظريات على نفس المدن الامريكية في فترات تاريخية سابقة وجدوا أنها قاصرة ولا يمكن تفسر نمو المدينة القديم . وهذا ما جعل تطبيق هذه النظريات يقتصر على المدينة المعاصرة أو كما يقال احيانا (المدينة الصناعية) . وفي محاولة لتفسير نمو المدن القديمة وضع جويبرج عام ١٩٥٥ م نظريته المشهورة عن

«مدينة ما قبل الصناعة»[1] . التي تعتمد في وجودها على الغذاء والمواد الاولية التي تردها من الخارج باعتبارها مركز تسويق . وتحوى فيما تحويه الحرف الصناعية اليدوية بالاضافة إلى الوظائف السياسية والدينية والتعليمية ، أما المواصلات فتعتمد على الانسان والدواب معا . ولا يوجد هناك تخصص حقيقي في استعمالات الارض . والتنظيم الداخلي للمدينة يرتبط بصورة مباشرة بالتركيب الاجتماعي والاقتصادي ، فمعظم الشوارع ممرات ضيقة والمباني غير عالية وهناك فصل واضح في المساكن بين فئات السكان الامر الذي يؤدي إلى تكوين حارت تحوى مجموعات سكانية مختلفة ، والطبقات الدنيا من المجتمع تعيش في اطراف المدينة بعيدة عن قلب المدينة ومركزها . ونظرية جوبيرج هي عكس نظرية بيرجس ، أي أن بعض النطاقات الدائرية عند بيرجس تكون مقلوبة عند جوبيرج .

وقد توصل Schnore اثناء تحليله لبعض مدن امريكا الجنوبية لنفس النتائج التي توصل إليها جوبيرج عن المدينة القديمة وقال بناء على ذلك أن حاضر المدن في أمريكا اللاتينية يتفق إلى حد كبير مع معطيات جوبيرج عن مدينة «ما قبل الصناعة»[2] . ونظرا لقلة الدراسات لدى الغربيين عن المدن في العالم الثالث وخاصة عن المدن الاسلامية . وبناء على المعلومات الضئيلة التي توافرت عن مدن شمال افريقيا وبعض مدن آسيا ظهر لعلماء الغرب أن هذه المدن ليست كالمدن التقليدية في الدول الصناعية وإنما تشبه إلى حد كبير مدن أوربا الوسيطة لذا اطلقوا على هذه المدن اسم «مدن ما قبل الصناعة» وأصبحت «مدينة ما قبل الصناعة» هي المدينة الاوربية في العصر الوسيط ، والمدينة في العالم الثالث التي نشأت دون أن تتأثر بدوافع الانتاج التي ترتبط بالثورة الصناعية في أوربا .

---

(١) Sjoberg, G., "The Preindustrial City" S-271 The Bobbs-Merrill Reprint Series in the Social Sciences.

(٢) Schnore, leo, "On the spatial structure of cities in the Two Americas" in Hauser, P.M., and Schnore leo, F., The study of urbaisation (Wiley, 1965) 347-98.

ومنذ أواسط الستينات الميلادية ظهرت نظريات ونماذج عديدة ذات طبيعة كمية وتعتمد على الحاسبات الالكترونية (الكمبيوتر) لتفسير نمو المدن المعاصرة . ومما يميز هذه النماذج والنظريات الجديدة هو زيادة تعقيدها واعتمادها على العديد من المتغيرات التي يمكن قياسها . غير أن هذه النماذج متخصصة جدا وقد يكون من العسير تعميمها لتفسير التركيب الحضرى الكلى لنمو المدن . فهي تعالج جانبا واحدا من جوانب النموالحضري . فعلى سبيل المثال هناك نماذج الجاذبية Gravity التي تفسر حركة السكان بين المدن ، أو داخل المدينة الواحدة ونماذج المحاكاة Simulation التي تعالج النمو المستقبلي للاحياء السكنية على ضوء الماضي التاريخي لتطورها . ومشاكل المرور اصبح لها نماذجها الخاصة التي تقيس تدفق الحركة المرورية وغيرها . وبجانب هذه النماذج والنظريات التي تعالج جزئيات النمو الحضري تبقى النظريات الكلاسيكية لنمو المدن لها مفعولها الخاص وتطبيقاتها المباشرة وذلك نظرا لبساطتها وتجريدها للواقع بصورة مبسطة وسهلة . ومع أن البساطة في هذه النظريات قد يعتبرها البعض نقاط ضعف ألا أن هذه النظريات لا زالت مفيدة وتمثل طريقة سهلة لتميز استعمالات الارض في المدن وتحديد نطاقات عريضة ضمن احيائها لها صفات مشتركة ، كما ان لها قيمة علمية يمكن اعتبارها نقاط استناد ينطلق منها الباحث إلى مزيد من التفريعات الكمية المعاصرة[1] .

٢ : ١ المعطيات الاساسية لنظريات نمو المدن :

ان النظرية عبارة عن تجريد للواقع ، تختزل منه الكثير من التفصيلات بغرض تعميها بصورة أوسع . والنظرية تقوم على افتراضات معينة وبناء على معطيات أساسية وتستند إلى أسس خاصة . ولهذا فيلزمنا النظر إلى المعطيات الأساسية والافتراضات العلمية التي بنيت عليها نظريات نمو المدن .

ان استقراء الواقع الذي بنيت عليه هذه النظريات يعطينا فكرة واضحة عن مجموعة من الاسس العامة التي تحكم هذه النظريات .

---

(١) Herbert, D. "Urban Geography - a social Perspective" Praeger Publishers, New York, 1973, 70-78.

ان هذه الاسس ترتبط ارتباطا وثيقا بالشكل العام للمدينة ، كما ترتبط بالبنية والنسيج الحضري فيها ، وكذلك بمجموعة من العوامل الايكولوجية التي تتأثر بها المدينة .

٢ : ١ : ١ شكل المدينة :

إن الشكل الذي تأخذه المدينة من خلال استقراء هذه النظريات قد يكون دائريا على شكل حلقات أو نطاقات دائرية تنمو من حول المركز كما اقترح بيرجس ، أو قطاعات ممتدة بين المركز والاطراف كما صورها هويت . أو نويات صغيرة مستقلة متناثرة على صفحة النسيج الحضري كما اقترحها هاريس واولمان . وقد تأخذ المدينة أي شكل هندسي سواء أكان دائريا أو طوليا يحوى مركزا يمثل قطب المدينة يشغله علية القوم ويليه منطقة الاطراف حيث تسكن الفئات الدنيا من المجتمع . بمعنى أن للمدينة قطاعين ، مركز واطراف كما اقترح ذلك جوبيرج .

٢ : ١ : ٢ النسيج الحضرى :

والمقصود به النسيج العمراني الذي تقوم عليه بنية المدينة بالاضافة إلى التكوينات العمرانية الاساسية المتواجدة فيها ، شاملا فن العمارة والشكل العام الذي تقوم عليه المباني وطرازها[١] .

٢ : ١ : ٣ العمليات الايكولوجية :

إن المدينة بمثابة كائن حي وعضوي له نشاطه وحركته والتي تتم عبر تفاعل عناصره ويتحكم في العلاقة بينها مجموعة من العوامل يطلق عليها علماء المدن اسم «العمليات الايكولوجية» ، التي يمكن رؤية آثارها في النمو الحضرى . ومما يجدر ذكره أنه ليس هناك اتفاق تام حول عدد العمليات الايكولوجية التي تؤثر في النمو الحضري ، غير أن القائمة التقليدية كما يصورها ماكنزى[٢] Mckenzie تشمل التركيز أو التجميع Concentration والمركزية

(١) Mckenzie, "The scope of Human Ecology" in Burgess, ed., The Urban Community, Chicago; University of Chicago Press, 1926, pp. 172-177.

(٢) Bresse, Op. cit., p. 114.

واللامركزية Centralization-decentrzlization والفصل Segregation والغزو والتتابع Invasion-Siccession ويضيف بعضهم إلى القائمة رحلة العمل اليومية[٢] Routinization .

وبطبيعة الحال تختلف هذه العمليات في حجمها وتأثيرها بين مدينة وأخرى تبعا للمرحلة التي قطعتها المدينة في نموها وازدهارها . وهناك عوامل تؤثر في زيادة مفعول هذه العمليات اهمها عامل المنافسة Competition وعامل الحراك Mobility فعامل المنافسة يلعب دورا كبيرا في زيادة عمل العمليات الايكولوجية في المحيط الحضري . فتركيب المنطقة الحضرية الذي يشمل توزيع السكان وانماط استعمالات الارض والوظائف المختلفة التي تقوم في المدينة يقتضي قيام عنصر المنافسة فيما بينها . إذ تؤدي المنافسة إلى تنشيط العمليات الايكولوجية بصورة أو بأخرى .

أما الحراك فيرتبط بمدى توفر طرق النقل والمواصلات والقدرة على التنقل من مكان لاخر . وهذا يؤثر بدوره على العمليات الايكولوجية عبر الزمان والمكان ، وهذا ما يطلق عليه الحراك الطبيعي أما الحراك الاجتماعي Social Mobility فيكون تأثيره قويا على العمليات الايكولوجية المرتبطة بالنطاقات الاجتماعية بالمدينة .

أن المعطيات السابقة التي قامت عليها نظريات نمو المدن سواء ما ارتبط منها بالشكل او البنية أو العمليات الايكولوجية يمكن أخذها بعين الاعتبار كمتغيرات يمكن قياسها من خلال البعد الزمني والمكاني لظاهرة النمو الحضري لاي مدينة من المدن . وسوف نعتمد على هذه المتغيرات في تحليلنا لواقع النمو الحضري في مدينة مكة المكرمة .

٣ : مكة المكرمة ونظريات نمو المدن :

أن المدينة مرت بفترتين متميزتين اختلف في كل منهما شكل التطوير والامتداد العمراني والنمو الحضري للمدينة المقدسة .

ان نقطة القطع Break of Point عبر الزمن هي بداية التوسعة الجديدة

للحرم المكي الشريف التي بدأت عام ١٣٧٥ هـ (١٩٥٥ م) وهي نقطة عبر الزمن فاصلة بين عهدين مختلفين من عهود نمو المدينة وانتشارها وتطورها وهذه النقطة هي البداية الجلية للتفرقة بين مكة القديمة ومكة الجديدة .

لقد اتسمت مكة المكرمة حتى عام ١٣٧٥ هـ بصفات ومميزات خاصة فيما يتعلق بشكل المدينة والنسيج الحضري فيها وطراز المساكن بالاضافة إلى العمليات الايكولوجية ، هذه المميزات قد طرأ عليها الكثير من التغيير والتعديل بعد عام ١٣٧٥ هـ ، بحيث انتهت إلى صورة مغايرة لما كان قائما قبل هذا التاريخ ، فشكل المدينة قد اختلفت ابعاده ، والنسيج الحضري قد تغيرت ملامحه ، والمسكن قد آل إلى طراز جديد ووجدت عمليات ايكولوجية مغايرة لما كانت عليه في السابق . ولهذا سينحصر اهتمامنا بابراز خصائص النمو الحضري خلال هاتين الفترتين قبل عام ١٣٧٥ هـ حيث مكة القديمة ، وبعد عام ١٣٧٥ هـ حيث مكة الجديدة . وسنلتزم في دراستنا لمكة المكرمة خلال هاتين الفترتين بالمعطيات الاساسية لنظريات نمو المدن المتمثلة في شكل المدينة والبنية والنسيج الحضرى ، ثم العمليات الايكولوجية فيها بهدف استعمالها للقياس والتنظير بها ان امكن ، وذلك لمعرفة مدى صلاحية هذه النظريات لتفسير النمو الحضري في المدينة المقدسة بشكل خاص والمدينة الاسلامية بشكل عام .

٣ : ١ مكة المكرمة قبل عام ١٣٧٥ هـ (١٩٥٥ م)

لقد نمت مكة المكرمة حول الكعبة فأخذت الشكل المستدير في نموها على غرار الكثير من المدن القديمة في التاريخ التي أخذت هذه الشكل ، ويبدو الشكل الدائري واضحا في تخطيط قصي زعيم قريش الذي يعتبر أول من صمم المدينة حيث خط للكعبة ساحة دائرية واباح للناس أن يبنوا دون ذلك حول مدارها من الجهات الاربع . وقد تعدى الشكل الدائري إلى المسكن نفسه حيث كانت البيوت مدورة الشكل تعظيما للكعبة المشرفة من أن يقلد بناؤها المربع الشكل أحدا .

وهكذا يمكن القول أن الشكل الاولى للمدينة هو دائرى الشكل غير أن موضع المدينة المقدسة في بطن واد صغير مستطيل اثر على هذا الشكل الدائري وجعله اقرب إلى الاستطالة ، بحيث فرض شكل الوادي وامتداداته نمط النمو الحضري للمدينة المقدسة ، فتوسعت على السفوح والشعاب المطلة على الحرم المكي الشريف والكعبة المشرفة غير أن شكل المدينة حتى عام ١٣٧٥ هـ (١٩٥٥) كان أقرب إلى الشكل الدائرى المحتشد حول نواته المقدسة المتمثلة بالحرم المكي الشريف والكعبة المشرفة .

٣ : ١ : ١ البنية والنسيج الحضري :

يتضح من الشكل رقم (٣) الذي يظهر امتداد النمو العمراني في مكة المكرمة حتى عام ١٣٧٥ هـ ان شكل المدينة كان متمركزا من حول نواته المقدسة المتمثلة في الحرم المكي الشريف والكعبة المشرفة . فالمسجد الحرام هو نقطة الارتكاز وبؤرة الدائرة ، وكان مركز الاشعاع الديني والثقافي والاجتماعي للمدينة حيث اتجهت إليه كافة الشوارع الرئيسية في المدينة . ويلي المسجد الحرام السوق وهو المركز التجاري والمنطقة المركزية في المدينة حيث يلتقي فيها التجار والحرفيون ، ومنه يحصل كافة سكان المدينة على حاجياتهم .

وقد كانت السوق مقسمة إلى عدة أقسام حيث كان اصحاب الحرفة الواحدة والتجارة الواحدة يجتمعون في قسم واحد من السوق حيث يختص كل قسم بسلعة معينة . كما أن أصحاب الحرفة الواحدة ينتمون إلى ما يشبه المؤسسة النقابية التي تنظم نشاطاتهم ومعاملاتهم وكان لهم رئيس يسمى (شيخ الطائفة) . وكان من تأثير ذلك تقارب اصحاب الحرفة الواحدة وتكتلهم في أمكنة متقاربة ، وقد أفاد هذا الوضع أصحاب المهنة الواحدة في مجال البيع والمنافسة بما يؤدي إلى تحسين مستوى الحرفة .

ويلي منطقة السوق ، المنطقة السكنية التي تحيط بالسوق وتتصل به بواسطة الشوارع الرئيسية في المدينة . وتتألف المباني السكنية في العادة من طابق واحد أو أثنين غير أنها على أية حال لا تتجاوز الثلاثة طوابق ، وهي ذات

واجهات صغيرة مطلة على الحارات والازقة وغطيت فتحاتها الخارجية برواشن ومشربيات خشبية ، واستعمل في البناء الحجر الغرانيتى . كما يلاحظ على المباني السكنية تأكيد الخصوصية لكي تتلاءم مع الظروف الاجتماعية التي تنبع من مبادىء الشريعة الاسلامية حيث يحتوى الطابق الارضي على قاعة استقبال للضيوف بالاضافة إلى مدخل منكسر لمنع الرؤية داخل المبنى للعابرين بالطريق . وقد انعكست صورة العمارة الاسلامية بشكل واضح على تصميم الابواب الخارجية وعناصر التشكيل التي تأثرت بأنماط الزخرفة التركية خاصة في المرحلة الأخيرة من هذه الفترة .

أما طرق المشاة فقد اعتمدت على حارات ضيقة متعرجة تتقاطع مع بعضها البعض ، وقد نظمت كافة هذه الطرق بحيث تؤدي كلها إلى مركز المدينة وهو المسجد الحرام ، الذي كان دائما العلامة المميزة بالنسبة للقادمين إلى المدينة أو المقيمين فيها . لقد تعددت اشكال هذه الطرق كما تعددت اغراضها ، فقد كان لكل منها وظيفة وغرض خاص ، فالشارع يمكن ان يصل عرضه إلى أربعة أمتار وهو الذي تتجمع حوله الخدمات التجارية المهمة . أما الحارات فيتراوح عرض شوارعها بين ٢ ـ ٣ متر ، واستعملت كحركة رئيسية داخل المناطق السكنية ووجد فيها بعض الانشطة التجارية الخفيفة . أما الزقاق فيتراوح عرضه بين ١,٥ ـ ٢ متر وهو يستعمل كموصل للمناطق الداخلية من الاحياء . وقد حاول بعض الباحثين ان يحدد العلاقة بين عرض الشوارع ، وارتفاع المباني حيث قدرها بنسبة ١ : ٣ أو ١ : ٤ مما أتاح ايجاد تهوية مناسبة مع الحماية من أشعة الشمس المحرقة[1] . وإذا لم يتوفر مبدأ الحماية من خلال هذا الارتباط ، يلجأ الناس إلى تغطية السوق لتوفير الظلال الدائمة للمارة والبائعين والتجار وعلى العموم يمكن أن نشبه الطرق بالمدينة المقدسة ـ كما في غيرها من المدن الاسلامية ـ بالشجرة ، فالجذع هو الطريق الرئيسي ،

---

(١) صالح لمعى مصطفى : النمو العمراني وخصائصه في المدينة المنورة . من ابحاث ندوة المدينة العربية ص ١٥٠ .

والفروع والاغصان هي الطرق الثانوية التي تصل مختلف ارجاء المدينة[1] .

أما الكتلة السكنية فتلتف من حول السوق وتمتد إلى خارج المدينة . ولو أخذنا قطاعا طوليا عبر هذه المساكن يمتد من الحرم الشريف حتى أطراف البلدة القديمة نجد انها تختلف اختلافا كبيرا على طول هذا القطاع ، حيث يقل ارتفاعها تدريجيا من القلب نحو الاطراف ، كما تتضاءل مظاهر الجمال بها من حيث الزخرفة والشكل العام كلما ابتعدنا عن المركز . وتتضاءل اهميتها تدريجيا بحيث تقتصر في الاطراف على بعض الصناديق وبيوت الصفيح .

٣ : ١ : ٢ العمليات الايكولوجية :

إن العمليات الايكولوجية التي يبدو اثرها واضحا في المدينة المقدسة خلال هذه الفترة هي :

ـ **التركيز** : وهو ظاهرة تركز المدينة حول نواتها . لقد كانت مكة حتى عام ١٣٧٥ هـ نسيجا حضاريا ملموما تعبر عنه درجة الكثافة العالية للسكان في المنطقة المحيطة بالحرم الشريف . ويفرض ذلك قلة وسائل النقل المختلفة التي تسمح بابتعاد الناس عن قلب المدينة .

ـ **المركزية** : ترتبط المركزية بتوجية الوظائف والخدمات نحو منطقة معينة . ولقد كانت المنطقة المركزية المحيطة بالحرم تمارس في هذه الفترة هيمنة على جميع اجزاء المدينة ، إذ أن هذه المنطقة كانت تتحكم بكافة المقدرات الدينية والتعليمية والتجارية والسياسية . فقلب مكة المكرمة يحوى المسجد الحرام الذي يتوافد اليه السكان من مختلف مناطق المدينة نظرا لغياب مساجد الاحياء وندرتها وفيه أو على جوانبه كانت معاهد العلم وحوله تقوم الاسواق التجارية . وفي هذه المنطقة تتواجد مؤسسات الدولة ومراكزها واداراتها . لذا كانت المنطقة المركزية ذات نفوذ قوى في المدينة المقدسة ، وكان الناس مضطرين للقدوم إليها لقضاء حوائجهم المختلفة من عبادة وتعليم وتجارة وعمل وغير

(١) غسان نويلاتى : الخصائص المشتركة للمدينة العربية والمتمثلة بمدينة دمشق القديمة من ابحاث ندوة المدينة العربية ص ٢٣٩ .

ذلك . لهذا كان الناس شديدي الرغبة في التكاثف والازدحام حول هذا المركز أي في قلب المدينة الذي كان يحفل بالنشاط والحركة .

ـ **الفصل** : ان عملية الفصل تتضمن تصنيف المجموعات السكانية بالنسبة إلى معطيات خاصة كالدخل واللغة والعرق والثقافة أو ما شابه ذلك . وتلعب الناحية العرقية واللغوية دورا مهما في المدن القديمة حيث تستوطن المجموعات اللغوية والعرقية والدينية احياء خاصة بها . أما في المدن الحديثة فيكون التمايز بين فئات السكان على اساس المقدرات الاقتصادية .

ان عملية الفصل بين فئات السكان ترتبط بالهجرة ارتباط وثيقا . وأن مما يميز مكة المكرمة انها بلد مفتوح لكل سكان العالم الاسلامي بحكم كونها مركزا لاداء الركن الخامس من أركان الاسلام ، الا وهو الحج ، الذي جعلها مهوى الافئدة . لذا فقد شهدت مكة هجرات وافدة واسعة طوال عصور التاريخ[1] . واستوطنها بالاضافة إلى سكانها الاصليين جموع غفيرة من مختلف مناطق العالم الاسلامي . وقد اتخذ هؤلاء في مكة مناطق خاصة بهم سميت باسمائهم حيث نجد من آثار ذلك أن أصبحت مكة تنقسم إلى حارات يستوطن كلا منها جالية خاصة وكان هناك نوع من الفصل في المساكن ، كما أن الوظائف المختلفة كانت تختلف من جالية إلى أخرى إذ نجد نوعا من الوظيفة المميزة لكل جالية من هذه الجاليات .

وبجانب هذه الهجرة الخارجية كان هناك هجرة داخلية من ارياف وبوادي المملكة ، حيث استوطن هؤلاء المناطق الفراغ في اطراف المدينة غير أن تيار الهجرة الداخلية كان ضئيلا إذا ما قورن بالهجرة الخارجية .

ويمكننا القول أن احياء مكة المكرمة كانت في تلك الفترة من تاريخها موزعة بحسب الاصول السكانية التي قدم منها المهاجرون الاوائل . فالمنطقة الشمالية والشرقية التي تحيط بالحرم كان يغلب على سكانها الاصول الجاوية

(١) محمد محمود السرياني : مورفولوجية مكة المكرمة الاجتماعية . مجلة العواصم والمدن الاسلامية . العدد الثالث . السنة الثانية ١٤٠٤ هـ ص ٤٣ ـ ٦٦ .

القادمة من اندونيسيا وماليزيا (اجياد ، القشاشية ، شعب على ، القرارة ، النقا ، الشامية) ، أما الأحياء المحيطة بالحرم من الجنوب والغرب فيغلب على سكانها الاصول القادمة من شبه القارة الهندية (اجياد ، المسفلة ، الشبيكة ، حارة الباب) ، أما أطراف المدينة في ذلك الحين ، فكانت تشمل العناصر القبلية (الملاوى ، المعابدة ، والعتيبية ، جرول) ، والعناصر القادمة من القارة الافريقية (الطندباوى والهنداوية)[1] .

ـ **الغزو والتعاقب** ؛ يقصد بالغزو هنا دخول افراد المهاجرين إلى منطقة المهجر ، والمكان الذي يستوطنون فيها ابتداء يعرف بميناء الوصول . ويميل هؤلاء المهاجرون إلى السكن في المناطق الرخيصة أولا حتى إذا ما استقرت اوضاعهم الاقتصادية نزحوا إلى مناطق أخرى من المدينة أوضاعها أحسن من المناطق التي سكنوا فيها أولا وعملية الدخول تعرف بالغزو حتى إذا ما تركوا بيوتهم يقوم باستئجارها مهاجرون جدد يحلون محلهم وعرفت هذه العملية بالتعاقب حيث يحل هؤلاء محل المهاجرين الاقدمين وهكذا . . وإذا ما طبقنا هذه العملية على مكة وجدنا ان المنطقة المركزية كانت مزدحمة بالسكان إلى الحد الذي لم يكن هناك مجال لدخول المهاجرين إلى هذه الاماكن . ومن ثم ظلت الأطراف هي اميناء الوصول للعناصر الوافدة سواء من الداخل أو الخارج ، وهي المنطقة التي يستوطن فيها هؤلاء في الصنادق الخشبية والعشش ، ومن تتحسن حالته المادية فيما بعد ، يحاول الاستيطان في قلب المدينة أي في المنطقة المركزية . ومن ثم اضطر أغلب الوافدين إلى الاستيطان نهائيا في الاطراف وقد ساعد هذا على نمو اطراف المدينة نموا كبيرا . وكانت اطراف مكة المكرمة في هذه الفترة تشمل احياء المعابدة والملاوي والعتيبية واطراف المسفلة والهنداوية .

ـ **رحلة العمل اليومية** : لم تكن رحلة العمل اليومية واضحة في مكة في هذه الفترة نظرا لعدم وجود تخصص واضح في استعمالات الأرض . فكان العمل

---

(١) محمد محمود السرياني مرجع سابق : ص ٥٨ .

بجوار المنزل . وقد يكون مكان العمل يشمل الطابق الأرضي في المسكن نفسه . زيادة على ذلك أن أبعاد المدينة لم تكن مترامية مما جعل التنقل ميسورا ، كما لم تكن وسائل النقل منتشرة بصورة واسعة في المدينة . كل ذلك أدى إلى أن الرحلة اليومية للعمل لم تكن ظاهرة وواضحة في المدينة المقدسة في هذه الفترة من تاريخها .

ونستطيع من خلال المعطيات الاساسية السابقة أن نتبين وجود نطاقين مميزين في المدينة المقدسة هنا :

- **المنطقة المركزية .**
- **منطقة الاطراف .**

وتمثل المنطقة المركزية قلب المدينة النابض بالحياة والحركة حيث تتركز فيه المؤسسات الدينية والثقافية والسياسية والتجارية . ويسكن هذا القطاع أكثر الناس ثراء من ذوي المراكز العليا في المجتمع ، ويحوى المساكن الجيدة وتتوافر به الخدمات الاساسية .

أما في منطقة الأطراف فتنعدم فيه المؤسسات التجارية والسياسية وتقل فيه المؤسسات الدينية والثقافية ويسكنه الوافدون الجدد من أبناء البوادي أو من الجاليات الاسلامية التي قدمت بهدف الجوار في بيت الله الحرام ، وهؤلاء في العادة من ذوي الدخل المنخفض ، والذين يلجأون إلى الأطراف حيث السكن المتواضع الخالي من المرافق والخدمات ، وحيث الارض الرخيصة . وتختلط مساكن هؤلاء مع بساتين الاغنياء الموجودة في الاطراف كما تختلط مع المقابر التي تكون في العادة في اطراف المدينة .

ويظهر هذان النطاقان في المخطط التجريدي لمكة المكرمة خلال هذه الفترة كما هو في الشكل (١٣) .

ولا يمكن ان نفسر هذا النموذج بأي من نماذج النمو الحضري السالفة الذكر ، ولكن قد يوحى وجود المنطقة المركزية ومنطقة الاطراف بوجود بعض الشبه مع نموذج بيرجس إلا أن التفصيلات الخاصة بمنطقة الاطراف لا تؤيد

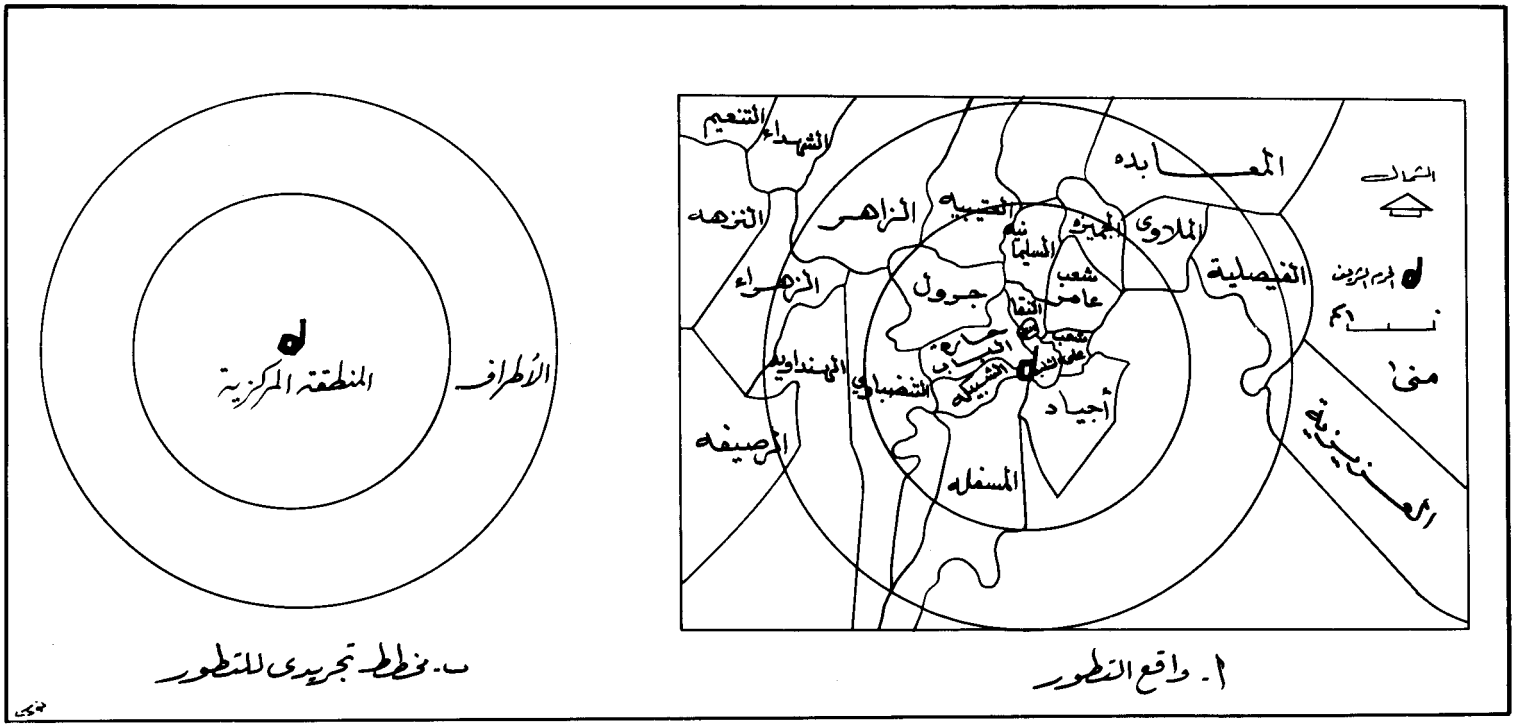

شكل رقم (١٣)

النمو العمراني لمكة المكرمة حتى عام ١٣٧٥هـ (١٩٥٥م)

هذا الافتراض لان هذه المنطقة عند بيرجس تشكل المنطقة الانتقالية التي كان يسكنها في السابق عِلية القوم ثم تركوها ونزحوا إلى المناطق البعيدة في حين نجد أن عِلية القوم في مكة في هذه الفترة كانت تستوطن المنطقة المركزية ولم يسكن أحد من هؤلاء منطقة الاطراف في يوم من الأيام الأمر الذي يوجب معه استبعاد مثل هذا التشبيه وتلك المقارنة مع نموذج بيرجس .

أما النظريات الأخرى وخاصة نظرية النويات المتعددة فلا مكان لها في مكة حتى الخمسينات من القرن العشرين الميلادي . فالنويات مجموعة حواضر نمت منفردة عن المركز ثم اتصلت معا مكونة مدينة . وقد يعتقد البعض أن نشوء بعض الأحياء في الشعاب المختلفة في مكة المكرمة من قبيل النويات غير أن ذلك ليس واقعيا بحكم أن احياء مكة في الشعاب المختلفة لم تنشأ مستقلة عن مركز المدينة ، ومن ثم نشأة مكة المكرمة من حول مركزها (الحرم الشريف) . الذي يمثل النواة الوحيدة لنمو المدينة .

أما نظرية القطاعات Sector Theory فانه وان وجد في مكة في هذه الفترة احياء اكثر جمالا وثراء وفنا معماريا راقيا من غيرها من الأحياء الأخرى ، فلم تكن هذه الأحياء ممتدة على نطاق واحد من قلب المدينة إلى أطرافها بنفس المستوى الجمالي ، مما يبرر قيام قطاعات متميزة في المدينة . فقد كانت الأطراف المحيطة بهذه الاحياء الراقية تشبه تماما الاطراف المحيطة بالاحياء المتواضعة . وهذا ينفي امكانية تفسير النمو الحضرى في المدينة في هذه الفترة بنظرية القطاعات التي تعتمد على استمرارية نوعية القطاعات من قلب المدينة حتى نهاية اطرافها .

ان أقرب النظريات التي تنطبق على أوضاع مكة المكرمة في هذه المرحلة نظرية «مدينة ما قبل الصناعة» التي عممت لتشمل المدن في العالم الثالث والتي جاء بها جوبيرج عام ١٩٥٥ م . ومع أن كثيرا من الخصائص التي ذكرها جوبيرج في مقالته تنطبق على مكة المكرمة في هذه المرحلة ، إلا أن بعضها الاخر لا ينطبق اما لظروف خاصة بمكة المكرمة أو لتعميمات موسعة في نظرية

جوبيرج عن مدينة (ما قبل الصناعة) . .

وخلاصة القول أن نمو مكة المكرمة في هذه الفترة لا نستطيع أن نخضعه تماما لأي نظرية من نظريات المدن السابقة ، مما يؤكد أن نمو المدن الاسلامية كان له وضع خاص ينبع من ظروفها الخاصة بها . والتي لا تتوفر في العالم الغربي الذي افرز لنا هذه النظريات «وما ينطبق على مكة ربما ينطبق على كثير من مدن المملكة حتى الخمسينات من القرن العشرين ، وربما يكون في التنظير وعقد المقارنات بين واقع المدن الاسلامية في هذه الفترة والنظريات الغربية في نمو المدن الكثير من الخطورة .

٣ : ٢ مكة المكرمة بعد عام ١٣٧٥ هـ (١٩٥٥ م)

٣ : ٢ : ١ شكل المدينة :

بعد عام ١٣٧٥ هـ وبتاثير التوسعة السعودية للحرم والازالات الكثيرة التي تمت من حوله بدأ النمو العمراني يزحف على الفراغات البينية الموجودة في الاحياء المجاورة ، ثم بدأ العمران يغزو اطراف المدينة ممتدا إلى الزاهر والنزهة في الشمال الغربي ثم العزيزية في الجنوب الشرقي ، مستفيدا من سهولة الموقع وعدم وجود الجبال وانفتاح المنطقة ، وامتدادها على طول شرايين طرق النقل الموصلة إلى خارج المدينة المقدسة . وخلال الربع الاخير من القرن الرابع عشر الهجري واوائل القرن الخامس عشر الهجري (١٣٧٥ ـ ١٤٠٥) الموافق (١٩٥٥ ـ ١٩٨٥ م) أخذت المدينة تنمو باضطراد نحو الاطراف على النحو الذي فصلناه سابقا ، فقد امتد عمرانها إلى نحو ١٤ كيلومترا على طريق المدينة في الشمال و ٨ كيلومترات على طريق الليث ـ اليمن في الجنوب ، ومن ناحية الغرب غطى العمران الفراغات البينية في الطندباوي والهنداوية ، وامتد غربا إلى الرصيفة . أما في الشرق فقد دخل العمران منطقة المشاعر المقدسة . وإذا حاولنا وصف شكل المدينة الحالي فليس له من وصف سوى انه على شكل نجمة بؤرتها المنطقة المركزية يحيط بها منطقة الاطراف السابقة التي اكتظت بالسكان ثم يليها محاور شعاعية من العمران على طول الطرق الرئيسية الخارجية وقد جاء هذا النمو الشعاعي نتيجة للحتم التضاريسى الذي فرض

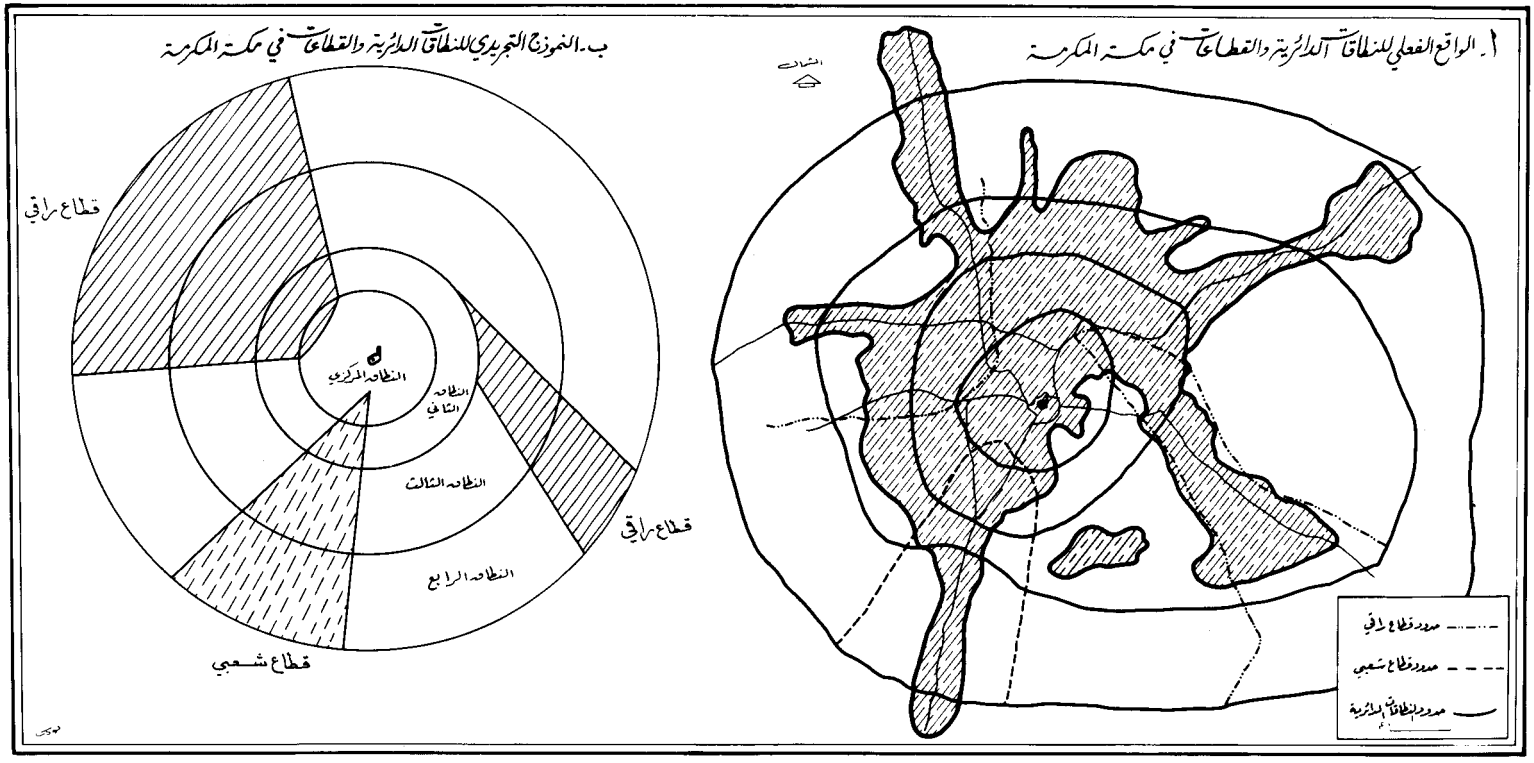

شكل رقم (١٤)

النمو العمراني لمكة المكرمة بعد عام ١٢٧٥هـ (١٩٥٥م)

نفسه على نمو المدينة فيما وراء الاطراف حيث امتد النمو في بطون الأودية والشعاب والمناطق المفتوحة والتي جذبت اليها شبكة طرق النقل التي تربط المدينة بخارجها . ومن ثم حل الشكل المفتوح المتناثر الشعاعي أو النجمي محل الشكل الدائري الذي كان قائما في المدينة المقدسة في الفترة السابقة . (انظر شكل رقم ١٤) .

٣ : ٢ : ٢ البنية والنسيج الحضرى :

لقد استوعب الحرم الشريف العديد من المساكن التي كانت تحيط به في السابق ، كما اقتضى توسيع الشوارع المحيطة بالحرم مزيدا من الهدميات الامر الذي نجم عنه أن قلت الكثافة العمرانية في قلب ونواة المدينة . كما اقتضت مظاهر تنظيم القلب وتطويره وتجميله إلى مزيد من الهدم والازالة ، الأمر الذي ساهم في تناقص رقعة الأرض في منطقة المركز . وقد انعكس هذا في رغبة الناس إلى تعويض نقص المساحة بزيادة ارتفاع المباني . وهكذا استعادت المنطقة كثافتها السابقة من خلال التوسع العمراني الرأسي . وفي دراسة أعدها د . غازي مكي بهذا الصدد وجد أن ارتفاع المباني وعدد الادوار يقل تدريجيا كلما ابتعدنا عن الحرم بمعنى ان هناك تناسبا طرديا بين الارتفاع والقرب من الحرم الشريف[1] .

وفيما يختص بالسوق الذي يحيط بالحرم فهذا بقى على النحو السابق ، غير أن ظاهرة تجاور السكن والعمل قد اختفت ، وأصبح المسكن بعيدا عن مكان العمل وما كان مخصصا للسكن في السابق اعد ليكون فنادق ومساكن مؤقتة للحجاج والزوار . كما اختلطت استعمالات الارض في المنطقة المحيطة بالحرم ، فلم يعد لاصحاب الحرفة الواحدة مكانا واحدا مميزا يتواجدون فيه .

أما طراز البناء القديم فقد أبطل العمل به ، فزالت الرواشن والمشربيات الخشبية وحلت الخرسانة المسلحة محل الحجر الغرانيتى ، وأصبحت واجهات المباني ذات تنظيم هندسي يستمد اصوله وواقعه من نمط البناء

(١) غازي مكي : مرجع سابق ص (٢٦ - ٢٨) .

العصري المتبع في الدول الغربية ، دون اغفال لبعض سمات العمارة الاسلامية . ولم تعد مكونات البيت المكي كما كانت في السابق ، فقد حل البيت العصري محله . أما الطرق والشوارع التي تصل بين الحارات فقد شهدت توسعا إذ أصبح الحد الأدنى للشوارع الداخلية لا يقل عن ٦ أمتار ، أما الحد الأقصى فقد يصل إلى نحو ٦٠ مترا ، واختفى الشكل الشجرى لشبكة الطرقات الا في المناطق القديمة ، وحل محله الشكل الهندسى المنظم على هيئة رقعة الشطرنج . وقد انقاد نظام الطرق لتأثير الآلة واستجاب لمتطلبات السيارة وحركة المرور المتزايدة .

٣ : ٢ : ٣ العمليات الايكولوجية :

وقد شهدت المدينة المقدسة بعد عام ١٣٧٥ هـ الكثير من العمليات الايكولوجية التي احدثت الكثير من التغيرات في التركيب العمراني .

ـ **فالتركيز** الذي كان السمة الغالبة للمدينة والذي كانت تعبر عنه بوضوح الكثافات العالية في المنطقة المركزية قد حل محله انتشار المدينة في جميع محاور الاطراف عبر الشعاب وبطون الاودية ، واتسعت رقعة المدينة المعمورة لتتجاوز مساحتها ٤٨٠٠ هكتار .

ـ **أما المركزية** في الوظائف والخدمات والتي كان تهيمن عليها المنطقة المركزية فقد تغير وضعها هي الأخرى . إذ اقيمت مساجد الاحياء وانتشرت المدارس في كافة ارجاء المدينة ، ونشأت على طول محاور الطرق الخدمات التجارية ، وخرجت جميع الدوائر والمؤسسات الحكومية من قلب المدينة وتوزعت في مختلف ارجائها وتطور نظام الخدمات والمرافق بحيث غطى معظم اجزاء المدينة . وأصبح هناك بلدية خاصة لكل قسم من اقسام المدينة يشرف علي ادراتها وتنظيمها ، وبذا تحررت المدينة من سيطرة المنطقة المركزية ، ولم يعد الناس مرتبطين بقلب المدينة الا في امر مهم واحد هو أداء الصلوات في المسجد الحرام الذي سيظل القطب الجاذب للناس نحو قلب المدينة . وبذا يمكننا القول أن نمط المركزية قد تحول كلية ليحل محله نمط اللامركزية .

ـ **أما الفصل** الذي كان قائما بين سكان المدينة بحسب الأصول العرقية وتفرد القسم الاكبر من كل حي من احياء المدينة المقدسة بجالية معينة فقد تغير هذا الوضع . فقد كان لتوسعة الحرم الشريف وتنظيم المنطقة المحيطة به أثر كبير في خلخلة التركيب الاجتماعي القائم على الأصول العرقية للسكان . ونزح قسم كبير من سكان المنطقة المركزية نحو الضواحي الجديدة التي اعدتها امانة العاصمة المقدسة بتخطيط مسبق ، وانصهر الجميع في بوتقة الاحياء الجديدة ، وأصبح الأساس الاقتصادي هو المعيار الذي يميز بين هؤلاء السكان . فذوي الدخل العالي نزحوا إلى الضواحي الجديدة (الفيصلية ، العزيزية ، النزهة ، الزاهر ، الرصيفة) أما ذوي الدخل المتوسط والمنخفض فقد نزحوا إلى المناطق التي كانت تشكل اطراف المدينة القديمة (المعابدة ، العتيبية ، الملاوي ، جرول) . ويمكن القول أن نمطا جديدا من الفصل قد برز في هذه الفترة معتمدا بالدرجة الأولى على الأسس الاقتصادية التي تحكم ظاهرة الفصل بين سكان مكة في الوقت الحاضر ، وأصبح مستوى الدخل هو الذي يميز احياء المدينة الحديثة عن غيرها . ومع هذا فلا زلنا نلمس بعض التركز للجاليات بحسب الأصول السكانية في بعض أحياء المنطقة المركزية التي لم يشملها التنظيم ، وكذلك احياء المنطقة الوسطى التي كانت تشكل اطراف المدينة فيما مضى .

ـ **أما الغزو والتعاقب** المرتبط بالهجرة الوافدة ومكان الوصول فقد تغير نمطه هو الاخر . اذ جفت منابع الوفادة الخارجية من بلدان العالم الاسلامي ، بينما زاد تيار الوفادة الداخلية من مختلف مناطق المملكة . أما ميناء الوصول لهؤلاء فقد ارتبط في الظروف الراهنة بأمرين : الأول : وجود ذوى القرابة في المدينة المقدسة الأمر الذي يجعل مكان استقرار هؤلاء الوافدين الجدد مرتبطا بمكان اقامة اقربائهم . ولما كانت العناصر القبلية عموما تستوطن النطاق الثاني من نطاقات المدينة المحيط بالمركز ، والذي كان يشكل اطراف المدينة في السابق ، فان هذا النطاق يشكل ميناء الوصول إلى هذه العناصر الوافدة ، وهذا يؤدي إلى تركز سكانى متزايد في هذه المنطقة . أما الأمر الثاني فهو وجود مخططات

الاراضي في المناطق المحيطة بالمدينة . ورخص اثمانها النسبية بالمقارنة مع المناطق المعمورة في المدينة مما جعل هذه المخططات بمثابة ميناء ثان للوصول بالنسبة لهذه العناصر القادمة من الأرياف (جبل النور ، الغسالة ، الشرائع ، طريق الليث) .

أما الحراك السكاني بين اجزاء المدينة فيمكن حصره بتيار نازح من قلب المدينة والمنطقة الوسطى نحو الاطراف والضواحي . ويحدد الدخل في الغالب مكان الاقامة الجديد . فذوي الدخل العالي يميلون إلى الاستيطان في الضواحي الراقية (العزيزية ، الرصيفة) وذوي الدخل المتوسط تحكمهم اثمان الاراضي المرتفعة في هذه الضواحي مما يجعلهم يتجهون إلى ضواح أخرى بعيدة نسبيا وغير متكاملة الخدمات (جبل النور ، الغسالة ، العمرة ، طريق الليث وغيرها) .

وفيما يختص برحلة العمل اليومية فقد أدى التخصص في استعمالات الأرض الذي بدأ يتحدد بموجب قوانين خاصة تنظم المناطق السكنية والمناطق التجارية والصناعية والمناطق الخضراء بناء على تخطيط مسبق مدروس ، بما يحقق راحة المواطن ويساعد على تنظيم المدينة فقد ساعد هذا على فصل مكان العمل عن مكان السكن . ولما كانت المدينة قد امتدت وترامت اطرافها كان لا بد من ظهور رحلة العمل اليومية بشكل واضح بين البيت والعمل . وقد فرض هذا نمطا معينا من النقل اليومي للمواطن واقتضى كل ذلك حركة سير مزدحمة في الصباح وبعد الظهيرة (ساعات الازدحام أو الذروة Rush hours) وقد ساعد على هذه الحركة وجود السيارة ووسائل النقل الأخرى التي كان لها التأثير الكبير على مورفولوجية المدينة وشكلها العام وشبكة النقل فيها .

٣ : ٢ : ٤ ويمكن القول على ضوء المعطيات السابقة ان خطوط التطور التي سارت عليها المدينة المقدسة هي نفس الخطوط العريضة للمدينة المعاصرة أو المدينة الصناعية بالمفهوم الغربي . فبنية المدينة وتركيبها الحضرى مشابه لنمط البنية والنسيج الحضرى في المدينة الاوربية المعاصرة . والعمليات الايكولوجية

في المدينة المقدسة تتشابه في تأثيرها وعملها مع العمليات الايكولوجية في المدينة الحديثة ، حيث ساد التباعد بدل التركز وحلت اللامركزية كبديل للمركزية ، وزاد تيار الهجرة من الأرياف نحو المدينة ، وظهرت رحلة العمل اليومية بشكل واضح على غرار ما هو موجود في المدن الكبرى في العالم . وأصبح الناس يتمايزون في مناطق سكنهم وفق ضوابط اقتصادية تتعلق بالدخل لا بحسب الاصول العرقية للسكان . وبعد ان كانت المدينة تنقسم إلى نطاقين رئيسيين هما : المنطقة المركزية والاطراف اصبحنا نجد فيها عددا من النطاقات . وقد تغير الشكل العام للمدينة من الشكل الدائري إلى الشكل النجمي .

ويمكن القول على ضوء الشكل رقم (١٤ ـ ب) الذي يرسم لنا مخططا تجريديا لمكة المكرمة خلال هذه الفترة أنه اصبح بمكة المكرمة النطاقات التالية :

١ ـ المنطقة المركزية بحدودها السابقة وهي ذات شكل دائري يضم الاحياء التاريخية القديمة من مكة المكرمة . وقد تغيرت ملامح هذه المنطقة بحيث أصبحت مخصصة للاستعمالات التجارية والفندقية بصفة عامة ، إذ يحتلها الاسواق ومراكز المطوفين والفنادق والخدمات الخاصة بالمسجد الحرام .

٢ ـ المنطقة الانتقالية أو المنطقة الوسطى وتشمل ما كان يعرف في الفترة السابقة باطراف مكة المكرمة . وتشكل هذه المنطقة الآن ميناء الوصول للمهاجرين الجدد ، وتمتاز بالازدحام السكاني وقلة الخدمات النسبية وقد سبق ان ذكرنا انها تشمل كل من المعابدة والعتيبية واطراف المسفلة والهنداوية .

٣ ـ المنطقة الثالثة : وتشمل الاحياء الراقية من المدينة المقدسة وهي التي تم تعميرها بعد عام ١٣٧٥ هـ وهي منطقة مخصصة أساسا للاستعمالات السكنية ، ويسكنها اصحاب الدخل العالي في المدينة وتمتاز بتوافر الخدمات والمرافق الاساسية بصورة ممتازة وتشمل كل من الفيصلية والعزيزية والزاهر والزهراء والنزهة والرصيفة .

٤ ـ المنطقة الرابعة : وبدأت تظهر حديثا خلال السنوات العشر المنصرمة ، وهي منطقة تقع خلف المنطقة الثالثة وتشمل مخططات الاراضي ومخططات المنح التي قدمتها الدولة لذوي الدخل المحدود . وهذه المنطقة تمتاز ببعدها

النسبي عن قلب المدينة . وتقع على امتدادات الطرق الخارجية مستفيدة من استواء الأرض ورخص اثمانها وقربها من وسائل النقل التي تنتشر على الطرق الخارجية . وهي منطقة تجمع بين الاستعمالات السكنية والاستخدامات الصناعية حيث تضم بعض المناطق الصناعية التي خصصت للورش والصناعات الخفيفة التي تقوم في المدينة . وتشمل هذه المنطقة كل من طريق المدينة ، وطريق الليث ، والشرائع وحي العوالى وبطحاء قريش .

وإذا استبعدنا العوائق الطبيعية التي تؤثر في انتظام هذه المناطق وجدنا أن هذه المناطق أقرب ما تكون إلى الشكل الدائري إذ يمكن اعتبارها حلقات متتالية تمتد من المركز نحو الاطراف .

ومما يجدر ذكره ان هذه النظرة التجريدية للمناطق الأربع تخفى وراءها بعض الاختلافات الاقليمية ، إذ تبين عبر هذه المناطق الاربع عدة قطاعات طولية منها قطاعان طوليان يمتد أحدهما عبر الفيصلية والعزيزية والعوالى ويمتد الثاني عبر الزاهر والنزهة والرصيفة . ويمتاز هذان القطاعان بأنهما من الاحياء الراقية ذات التنظيم الهندسي المرتبط بالتخطيط الحديث ، ويسكنها اصحاب الدخل المرتفع ويمكن ان يلحق بهذين القطاعين قطاع ثالث اقل أهمية من القطاعين السابقين ، وهو القطاع الممتد من الزاهر عبر طريق المدينة ، وتختلط عبر هذا القطاع المنازل الحديثة المقامة على المخططات مع المنطقة الصناعية المنوى اقامتها على طول هذا المحور . وهناك قطاع آخر يمكن ان نصفه بأنه قطاع شعبى يمثل أحياء شعبية تمتد على طريق الليث والذي يعتبر امتدادا طبيعيا لمنطقة شعبية هي اطراف المسفلة وتقوم فيها الاستعمالات الصناعية (المسلخ) ومحطة تنقية المياه العادمة بالاضافة إلى المساكن لذوي الدخل المتوسط المقامة على مخططات الاراضي الحديثة .

نخلص إلى القول أن الشكل التقليدي لمكة المكرمة والمكون من المنطقة المركزية والاطراف قد تغيرت ملامحه واصبح يشمل مناطق اخرى بجانبه

تشمل سكن ذوي الدخل العالي في المنطقة الثالثة بالاضافة إلى الضواحي في المنطقة الرابعة . ونجد في هذا الشكل الجديد بعض ملامح نظرية بيرجس فالمنطقة المركزية في مكة المكرمة تشبه في استعمالاتها إلى حد كبير المنطقة المركزية عند بيرجس . وتشبه المنطقة الثانية في المدينة المقدسة المنطقة الانتقالية عند بيرجس من حيث أنها مكان الوصول للعناصر الوافدة القادمة إلى المدينة في حين تختلف عنها بأنها لم تكن منطقة لسكن الاثرياء في مكة كما هو الحال في نطاق بيرجس . أما المنطقة الثالثة في مكة فتشبه المنطقة الخامسة لدى بيرجس لسكن ذوي الدخل العالي . ومنطقة بيرجس الرابعة وهي منطقة سكن العمال الذين يعملون في الصناعة غير موجودة في مكة لانعدام الصناعة فيها . والمنطقة الرابعة في مكة قريبة الشبه بالمنطقة السادسة عند بيرجس حيث نجد الاستعمال المختلط للارض فالمنطقة يسكنها خليط سكاني من ذوي الدخل العالي والمتوسط وتقوم فيها النشاطات الصناعية وبعض الاستعمالات الزراعية ويعتمد السكان في تنقلهم من وإلى هذه المنطقة على طرق النقل بحكم بعدهم النسبي عن المدينة .

وتبدو بعض مظاهر نظرية هويت الخاصة بالقطاعات في النمو العمراني الحديث لمكة فالمناطق الشعبية كانت امتداداتها في قطاعات شعبية مماثلة ، أما المناطق الراقية فكان نموها الخارجي متأثرا إلى حد كبير بأوضاعها الجيدة ، فامتداد العزيزية فرض ان تكون احياء العوالى وحي الهجرة وبطحاء قريش على مستوى مشابه للعزيزية والفيصلية في المستقبل ، أما المنطقة الشعبية في المسفلة فقد اعطت مظهرا شعبيا مماثلا للمناطق المجاورة لها على طريق الليث .

وتبدو في الأفق الآن بروز ظاهرة جديدة هي تشجيع قيام نويات عمرانية مستقلة عن النسيج الحضرى في المدينة ، بعيدة نسبيا عن المدينة ، ويمكن ان تنشأ مستقلة عن التطور العام للمدينة المقدسة كضواحي لها استقلاليتها الخاصة . ويظهر هذا الاتجاه في مخططات منح الدخل المحدود بالشرائع وكذلك المخططات المجاورة . فنشوء مثل هذه الضواحي البعيدة يمكن أن يعتبر من طراز النويات التي تنمو مستقلة ثم تمتد لترتبط بالمدينة الأم .

من كل هذا نخلص الى القول أن نمو مكة الحديث يحتاج منا إلى وقفة خاصة ، فالنشاط العمراني الحديث الذي أخذ طابعا معقدا من حيث التطوير يحتاج إلى أكثر من نظرية لتفسيره .

٤ : الخلاصة والنتائج :

نخلص من هذه الدراسة التي ناقشنا فيها مراحل تطور النمو العمراني بمكة المكرمة خلال العصور التاريخية المختلفة بدءاً بعهودها القديمة وانتهاء بالعهود الحديثة أن المدينة قد مرت في عهدين متميزين يختلف كل منهما في شكل التطوير والنمو الحضري للمدينة .

٤ : ١ العهد القديم الذي يسبق عام ١٣٧٥ هـ وكانت فيه المدينة تمثل النمط التقليدي للمدينة الاسلامية بكافة ابعاده وصوره .

٤ : ٢ العهد الجديد الذي يلي عام ١٣٧٥ هـ والذي أصبحت فيه المدينة تمثل خصائص وصفات المدينة الحديثة .

٤ : ٣ إن مقابلة نظريات نمو المدن الحديثة بعد استعراضها وتحليلها إلى مكوناتها الاساسية مع واقع النمو الحضري للمدينة المقدسة أظهر أن المدينة حتى عام ١٣٧٥ هـ لا يمكن تفسير تطورها وازدهارها إلا في ضوء نمو المدينة الاسلامية ، أما بعد عام ١٣٧٥ هـ فان تطور المدينة اظهر اتساقا مع بعض جوانب نظريات نمو المدن الحديثة وخاصة نظرية بيرجس وبعض خصائص نظرية هوايت الا أن التعميم الكلي لهذه النظريات غير وارد .

٤ : ٤ ان النتيجة التي خلص لها هذا البحث أن هذه النظريات هي أثواب أخذت مقاساتها لتتلاءم مع نمو المدن الغربية عموما ، ولا بد لنا إذا أردنا أن نلبس مدننا هذه الاثواب من أن نجربها بادىء ذى بدء . وهذا يقتضينا أن نبحث في سجل التطور العمراني لمدننا عن المراحل التي تتلاءم وهذه النظريات . وقد لا يتلاءم أي منها مع التطور التاريخي لنمو مدننا . وفي هذه الحالة قد لا يكون من الحكمة محاولة التنظير بها .

والله الموفق ، ، ، ،

المراجع

أولا : المراجع العربية :

١ ـ ابن بطوطه ، ابو عبدالله محمد بن ابراهيم : تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، بيروت ، ١٩٦٤ .

٢ ـ ابن جبير ، محمد بن احمد الكناني ، الرحلة ، بيروت ، ١٩٦٨ .

٣ ـ الازرقى ، ابى الوليد ، اخبار مكة ، دار الثقافة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧٩ .

٤ ـ باسلامه ، حسين عبدالله ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ، الكتاب العربي السعودي رقم (١٦) ، منشورات تهامة ، ط ٣ ، ١٤٠٠ هـ .

٥ ـ خسرو ، ناصر ، سفر نامة : تعريب يحيى الخشاب ، منشورات دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٧٠ م .

٦ ـ رفعت باشا ، ابراهيم ، مرآة الحرمين ، أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية ، ١٩٢٩ م .

٧ ـ السباعي ، احمد ، تاريخ مكة ، مطبوعات نادى مكة الثقافي ، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٤ ، ١٣٩٩ هـ .

٨ ـ سراج الدين اسماعيل ، المدينة العربية وتراثها الحاضري الاسلامي بين المكونات المادية والمقومات المعنوية ، بحث منشور ضمن ابحاث ندوة المدينة العربية خصائصها وتراثها الحضاري الاسلامي . المنعقدة بالمدينة المنورة من ٢٤ ـ ٢٩ ربيع الثاني ١٤٠١ هـ تحت اشراف منظمة المدن العربية والمعهد العربي لانماء المدن .

٩ ـ السريانى ، محمد محمود ، مورفولوجية مكة المكرمة الاجتماعية ، مجلة العواصم والمدن الاسلامية ، ع ٣ ، س ٢ ، ١٤٠٤ هـ .

١٠ ـ عبد الباقي ، مصطفى ، مكة المكرمة انتشارها وتركيبها الداخلي ، بحث مقدم إلى ندوة المدينة السعودية التي عقدت بقسم الجغرافيا بجامعة الملك سعود في الفترة من ٧ ـ ٩ جمادى الثانية ١٤٠٣ هـ .

١١ ـ الفاسي ، تقي الدين ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، جـ (١ ، ٢) مكتبة النهضة الحديثة ، مكة ، ١٩٥٦ .
١٢ ـ مصطفى ، صالح لمعى ، النمو العمراني وخصائصه في المدينة العربية . من أبحاث ندوة المدينة العربية : خصائصها وتراثها الحضاري الاسلامي : المنعقدة بالمدينة المنورة من ٢٤ ـ ٢٩ ربيع الثاني ١٤٠١ هـ .
١٣ ـ مكتب تخطيط وتنمية مكة المكرمة ، مخطط التنمية الشامل لمنطقة مكة المكرمة التقرير رقم (٢) جـ ١ ـ ٨ المسودات الاولية ١٤٠٤ هـ .
١٤ ـ مكى ، غازي عبد الواحد ، مكة مدينة الحجاج . منشورات مركز ابحاث الحج . جامعة الملك عبد العزيز .
١٥ ـ ممفورد ، لويس ، المدينة على مر العصور ، ترجمة ابراهيم نصحى ، القاهرة ، ١٩٦١ م .
١٦ ـ الموسوى ، مصطفى عباس ، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، سلسلة دراسات (٢٩٥) الجمهورية العراقية ، ١٩٨٢ م .
١٧ ـ نويلاتى ، غسان ، الخصائص المشتركة للمدينة العربية والمتمثلة بمدينة دمشق القديمة ، من ابحاث ندوة المدينة العربية ، خصائصها وتراثها الحضاري الاسلامي ، المنعقدة بالمدينة المنورة من ٢٤ ـ ٢٩ ربيع الثاني ١٤٠١ هـ .
١٨ ـ وزارة الداخلية ، ادارة تخطيط المدن والمناطق ، تقرير المخطط الرئيسي لمكة المكرمة ، ١٣٩٣ هـ .
١٩ ـ وزارة المالية والاقتصاد الوطني ، مصلحة الاحصاءات العامة ، التعداد العام للسكان / البيانات التفصيلية لمنطقة مكة المكرمة ، ١٣٩٤ هـ .

ثانيا : المراجع الاجنبية :

1 - Al-Ankari, K.M. "Geographical Evolution of the Urban Structure of Makkah, Saudi Arabia, unpublished Master Thesis, University of Oregon, 1977.

2 - Alonso, W., "The historic and Structural Theories of Urban Renwal" Land Economice" 40 (1964) 227.-231.

3 - Brees, G. Urbanization in Newly Developing Countries, Prentice-Hall Inc., Englewood, Cliffs, N. J., 1966.

4 - Burckhardt, J.L., "Travels in Arabia" Livrire Du Liban, Beirut, 1972.

5 - Burgess, E.W., The Growth of the City, Proceedings of the American Sociological Society, 18 (1923).

6 - Davie, Maurice R., The Pattern of Urban Growth, in George P. Hurdock (ed.) Studies in the Science of Society, New Haven, Yale University Press, 1937.

7 - Harris, C.D. and Ullman, E.L., The Nature of Cities, Annals of the American Acadamy of Political and Social Sciences, 242 (November, 1945).

8 - Herbert, D., Urban Geography, a Social Perspective, Praeger Publishers, New York, 1973.

9 - Hoyt, H., City Growth and Mortgage Risk, Mortgage Portfolio, 1 (December, 1936 - April 1 1937).

10 - Hurd, R.M., The Principles of City Land Values, New York: Record and Guide, 1903.

11 - Hugronge, C.S., Mekka in the Latter part of the 19th century, Lieden Brill, 1970.

12 - Makky, G., Spatial Structure of Piligrim Housing in Makka, Saudi Arabia, Un Published Master Thesis Geography Department, Michigan State University, 1976.

13 - Mckenzie, The scope of Human Ecology, in Burgess ed., The Urban Community, Chicago: University of Chicago Press, 1926.

14 - Mirza, M., The impact of selected physical Factors On the Urban Development in Makkah, Saudi Arabia Unpuplished M.S. thesis, Dept, of Geograpy and Geology, Eastern Michigan University 1979.

15 - Murdie, R.A., "Factorial Ecology of Metropolitan Toronto (1951-1961). University Chicago Dept. of Geography, Research paper no. 116, 1969.

16 - Shnore, leo.,"On the spatial structure of cities in the two Americas". in Hauser, P.M., and shnore, leo., The study of urbanization (Wiley, 1965) 347-98.

17 - Sjoberg, G., "The Preindustrial city" S-271, The Bobbs Merrill, Reprint. series in the Social sciences.

18 - U.S. Federal Housing Administration, The structure and Growth of Residential Neighborhoods in American Cities, Wasington Dc. U.S. Government Printing office, 1939.

صدر من هذه النشرة

١ ـ زراعة الواحة في وسط وشرق شبه الجزيرة العربية ترجمة الدكتور زين الدين عبد المقصود
٢ ـ اسس البحث الجمرفلوجي مع الاهتمام بالوسائل العملية المناسبة للبيئة العربية
بقلم : الدكتور طه محمد جاد والدكتور عبد الله الغنيم
٣ ـ توطين البدو في المملكة العربية السعودية (الهجر) ترجمة : الدكتور عبد الاله ابو عياش
٤ ـ اثر التصحر كما تظهره الخرائط ترجمة : الدكتور علي علي البنا
٥ ـ سكان ايران ، دراسة في التغير الديموجرافي ترجمة : الدكتور محمد عبد الرحمن الشرنوبي
٦ ـ القبائل والسياسة في شرقي شبة الجزيرة العربية ترجمة : حسين علي اللبودي
٧ ـ سكان دولة الامارات العربية المتحدة بقلم : الدكتورة امل يوسف العذبي الصباح
٨ ـ السياسات السكانية في افريقية ترجمة : أ.د. محمد عبد الغني سعودي
٩ ـ اثر التجارة والرحلة في تطور المعرفة الجغرافية عند العرب أ.د. محمد رشيد الفيل
١٠ ـ نحو تصنيف مورفولوجي لمنخفضات الصحراء بقلم : دكتور صلاح الدين بحيري
١١ ـ مواد السطح في البحرين ـ مسح المصادر واهميته التطبيقية للتخطيط الاقليمي
ترجمة : أ.د. حسن طه نجم
١٢ ـ الطاقة والمناخ ترجمة الدكتور زين الدين عبد المقصود
١٣ ـ التطبيق الهندسي للخرائط الجيومورفولوجي بقلم : د. يحيى عيسى فرحان
١٤ ـ بعض عواقب الهجرة على التنمية الاقتصادية الريفية في الجمهورية العربية اليمنية
ترجمة : د. عبد الاله ابو عياش
١٥ ـ البعثة العلمية الى شبه جزيرة مستدم (شمال عمان) ترجمة : أ.د. محمود طه ابو العلا
١٦ ـ نظام النقل العام والخدمات الترويحية في الكويت استاذ عبد الوهاب الهارون
د. عبد الاله ابو عياش
١٧ ـ مدن الشرق الاوسط ترجمة : د. محمد عبد الرحمن الشرنوبي
١٨ ـ تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين بقلم : د. عطية القوصي
١٩ ـ نظرات في الفكر الجغرافي الحديث بقلم : د. طه محمد جاد
٢٠ ـ القوة البحرية السوفيتية ترجمة : أ.د. محمد عبد الغني سعودي
٢١ ـ مشكلات التصحر في العالم الاسلامي بقلم : د. زين الدين عبد المقصود
٢٢ ـ علم الجغرافيا دراسة تحليلية نقدية في المفاهيم والمدارس والاتجاهات الحديثة في البحث الجغرافي
بقلم : د. محمد الفرا
٢٣ ـ جغرافية الرفاه الاجتماعي عن : منهج جديد في الجغرافيا البشرية
تعريب : د. شاكر خصباك
٢٤ ـ مكان الخليج العربي في حضارة الشرق الادنى القديم تأليف : د. سليمان سعدون البدر
٢٥ ـ الاستشعار من بعد في الشرق الاوسط ترجمة : أ.د. علي علي البنا
٢٦ ـ الارتباط المكاني تطويره وبرمجته وجوانب من تطبيقه
تأليف : د. حرب عبد القادر الحنيطي
٢٧ ـ التطوير الحضري واستراتيجيات التخطيط في الكويت د. عبد الاله ابو عياش
٢٨ ـ دراسة تحليلية لخمس مجموعات من الاسر وفقا لتجربتهم في الهجرة بقلم : عبد العزيز آل الشيخ

٢٩ ـ ضبط النسل أبعاده وآثاره الديمغرافية والاقتصادية والاجتماعية
بقلم : د. حسن عبد القادر صالح

٣٠ ـ الموارد في عالم متغير (وجهة نظر جغرافية) بقلم : أ.د. حسن طه نجم

٣١ ـ الجغرافيا بين العلم التطبيقي والوظيفة الاجتماعية بقلم : أ.د. محمد عبد الرحمن الشرنوبي

٣٢ ـ الخصائص الجيومورفلوجية لنهر السهل الفيضي بقلم : د. طه محمد جاد

٣٣ ـ التخطيط لمدن التنمية في الكويت بقلم : د. عبد الإله أبو عياش

٣٤ ـ توطن صناعة الاسمدة الكيماوية في الوطن العربي ومستقبلها د. محمد زهر السماك

٣٥ ـ التتابع الطباقي د. احمد مختار ابو خضرا

٣٦ ـ جهود الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط د. عبد العال الشامي

٣٧ ـ علم الريافة عند العرب د. محمد عيسى صالحية

٣٨ ـ الهجرة اليمنية الى امريكا نموذج من دورتيريت بالولايات المتحدة
ترجمة : محمد عبد الرحمن الشرنوبي

٣٩ ـ المرحلة الثالثة من الادارة الدولية لمائية نهر النيل
ترجمة : د. زين الدين عبد المقصود

٤٠ ـ الصناعات البتروكيماوية في العالم العربي وامكانيات التنسيق بينها د. محمد عبد المجيد عامر

٤١ ـ التغيرات المناخية وانتاج الغذاء ترجمة : طه محمد جاد

٤٢ ـ النظام الايكولوجي وجهة نظر جغرافية بقلم الدكتور زين الدين عبد المقصود

٤٣ ـ الخصائص الشكلية ودلالاتها الجيومورفولوجية د. حسن رمضان سلامة

٤٤ ـ المدينة والخدمات الهاتفية ترجمة وتعليق : الدكتور محمد اسماعيل الشيخ

٤٥ ـ نبذة عن تطور جزيرة بوبيان الكويتية في اواخر عصر الهولوسين
الدكتورة طيبة عبد المحسن العصفور ترجمة دكتور زين الدين عبد المقصود غنمي

٤٦ ـ التوزيع المكاني لاحتياطيات النقد العالمية ترجمة : أ.د. حسن طه نجم

٤٧ ـ خريطة مورفولوجية لاقليم خور العديد : شبه جزيرة قطر د. نبيل سيد امبابي

٤٨ ـ مشاهدات جغرافية في غربي الجزيرة العربية بقلم : أ.د. يوسف أبو الحجاج

٤٩ ـ اتجاهات الفكر الجغرافي الحديث والمعاصر أ.د. محمد علي عمر الفرا

٥٠ ـ رصد الظواهر الارضية والميتيورولوجية بالاقمار الصناعية تعريب : الدكتور محمد اسماعيل الشيخ

٥١ ـ السكان في اليمن د. عباس فاضل السعدي

٥٢ ـ الزراعة في دولة الامارات العربية المتحدة ترجمة : أ.د. فؤاد محمد الصقار

٥٣ ـ مظاهر الضعف الصخري وآثاره الجيومورفولوجية د. حسن رمضان سلامة

٥٤ ـ الجمرفلوجية : مجالها ومقياس الدراسة فيها وعلاقاتها بالعلوم الاخرى د. طه محمد جاد

٥٥ ـ المصادر العربية لمصطلحات الاشكال الارضية د. عبد الله يوسف الغنيم

٥٦ ـ الاقمار الصناعية والمناخ ترجمة/د. محمد اسماعيل الشيخ

٥٧ ـ مدينة العقبة الموقع ومعطيات السكان الطبيعية د. احمد حسن ابراهيم

٥٨ ـ امكانيات التنمية الزراعية في سيناء د. فوزية محمود صادق

٥٩ ـ المستوطنات التوابع في الطرف الغربي لجبال نابلس تعريب وعرض وتعليق د. فاطمة العبد الرزاق

٦٠ ـ التخطيط الزراعي لمنطقة الوفرة أ.د. محمد رشيد الفيل
د. صبحي المطوع

٦١ ـ أثر الحرارة المتجمعة على نمو ونضوج المحاصيل الزراعية في العراق	د. علي حسين الشلش
٦٢ ـ التفسير الشرعي للتمدن	د. وليد المنيس
٦٣ ـ جيمورفولوجية الهوات في الجبل الاخضر	د. سميح عودة
٦٤ ـ زحف الرمال بمنطقة الاحساء	يحيى ابو الخير
٦٥ ـ الحالة العامة للمساكن التي يعيش فيها الحاج بمدينة مكة المكرمة خلال فترة الحج	غازي مكي
٦٦ ـ الهجرة بين النواة ومناطق الاطراف	ترجمة : أ.د. احمد اسماعيل
٦٧ ـ التعدادات السكانية الحديثة : دراسة تطبيقية على دول الخليج العربي	د. امل العذبي الصباح
٦٨ ـ البيئة العاملية للمدينة العربية	خالد محمد العنقري
٦٩ ـ اضواء على مفاهيم الجغرافيا الاجتماعية والحضارية « الاجتحضارية » ـ دراسة في الفكر الجغرافي	د. عبد الله على الصنيع
٧٠ ـ التغلغل البحري في ساحل القطري	د. نبيل سيد امبابي
٧١ ـ الجغرافيا والتخطيط	د. عبد الاله ابو عياش
٧٢ ـ بعض مظاهر التعميم والتقريب في جمع البيانات الجيمرفلوجية وعليها	د. طه محمد جاد
٧٣ ـ الجغرافيون والرحالون المسلمون	للمستشرق م. ف. مينورسكي ترجمة : أ.د. عبد الرحمن حميدة
٧٤ ـ استغلال الزراعة في وادي فاطمة	د. محمد عبد المجيد عامر د. نصر الدين بدوي محمد
٧٥ ـ اختلاف التصريف المائي للاودية الصحراوية في الأردن	د. حسن رمضان سلامة
٧٦ ـ بعض أوجه الأختلاف في رسم اسم المكان الواحد بحروف اللغة العربية في المملكة العربية السعودية	د. اسعد عبده
٧٧ ـ دراسة تحليلة لخريطة المضمون البيئي للتنمية في السودان	د. فؤاد الصفار
٧٨ ـ الندية بين الانسان والطبيعة	د. صلاح الدين الشامي
٧٩ ـ الخصائص العمرانية لمدينة الأحمدي	د. أحمد حسن ابراهيم
٨٠ ـ الانسان كعامل جيمورفولوجي	د. عبد الحميد كليو
٨١ ـ معرفة النجوم بين بدو سيناء والنقب	ترجمة نادية المسعد
٨٢ ـ الديناميكية الحالية للتطور المورفولوجي الريحي والمطري في صحاري شبه الجزيرة العربية	د. محمد اسماعيل الشيخ
٨٣ ـ سكان شبه جزيرة سيناء	أ.د. أحمد علي اسماعيل
٨٤ ـ قوام التربة بشعيب ناح	د. يحي محمد شيخ أبو الخير
٨٥ ـ النقل بالسكك الحديدية في الوطن العربي	د. سعد أحمد عبده
٨٦ ـ مشكلة السكان في دولة الكويت دراسة تحليلية تقويمية	د. عبد الله رمضان الكندري